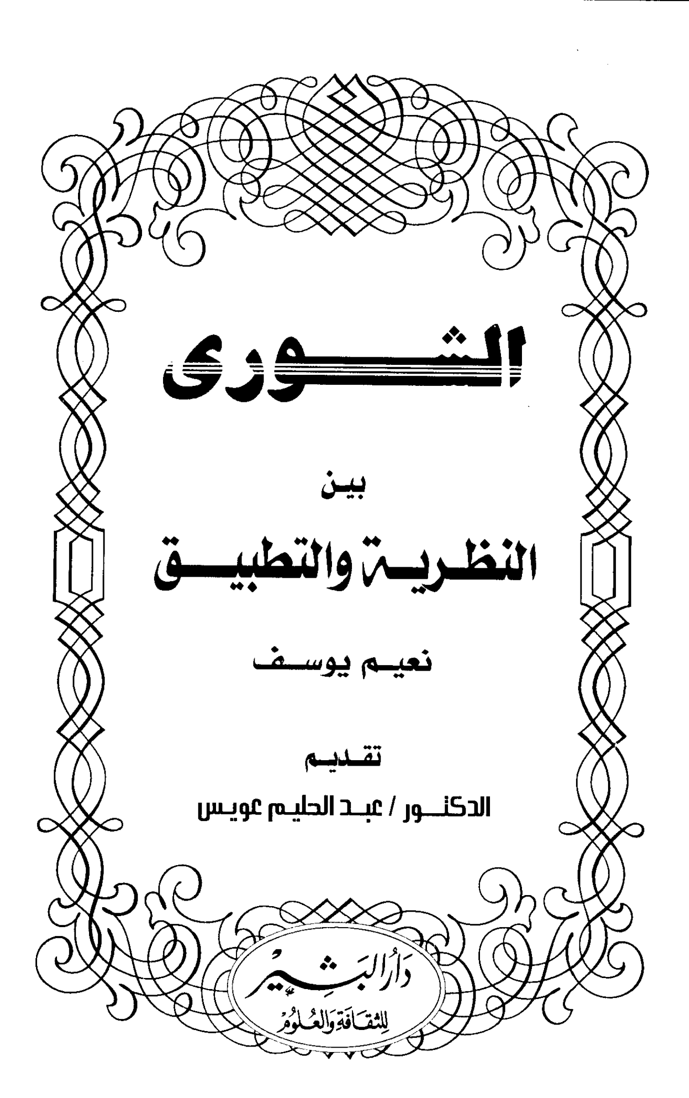


الشورى

بين

النظرية والتطبيق

نعيم يوسف

تقديم

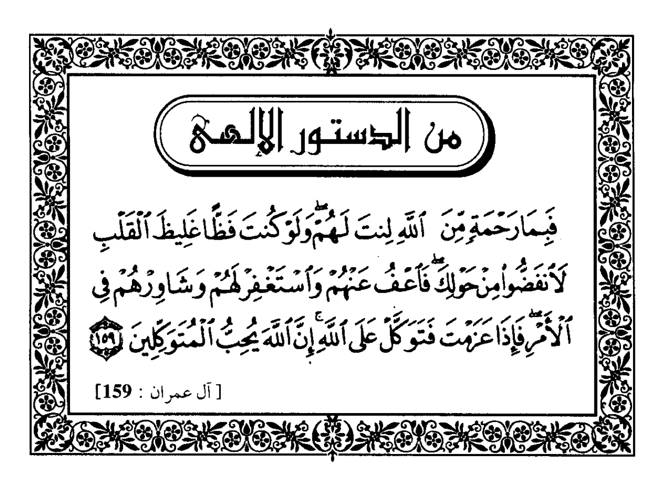
الدكتور / عبد الحليم عويس

دار البشير للثقافة والعلوم

للثقافة والعلوم

اسم الكتـــاب : الشورى بين النظرية والتطبيق
التـــأليف : الدكتور / عبد الحليم عويس
الصف التصويرى : الندى للتجهيزات الفنية .
عدد الصفحات : 176 صفحة
عدد الطبعات : (الطبعة الأولى)
قياس الصفحة : 16×10
التوزيع والنشر : دار البشير للثقافة والعلوم .
طنطا ـ 23 ش الجيش عمارة الشرق للتأمين
تليفاكس3305538/ تليفون 040/3316316
Dar elbasheer@hotmail.com
الإيداع القانونى : 2004/18047
الترقيم الدولى : I. S. B. N . 977 / 278 / 259/ 6

1426 هـ
2005 م



من الدستور الإلهي

فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ
لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي
الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾

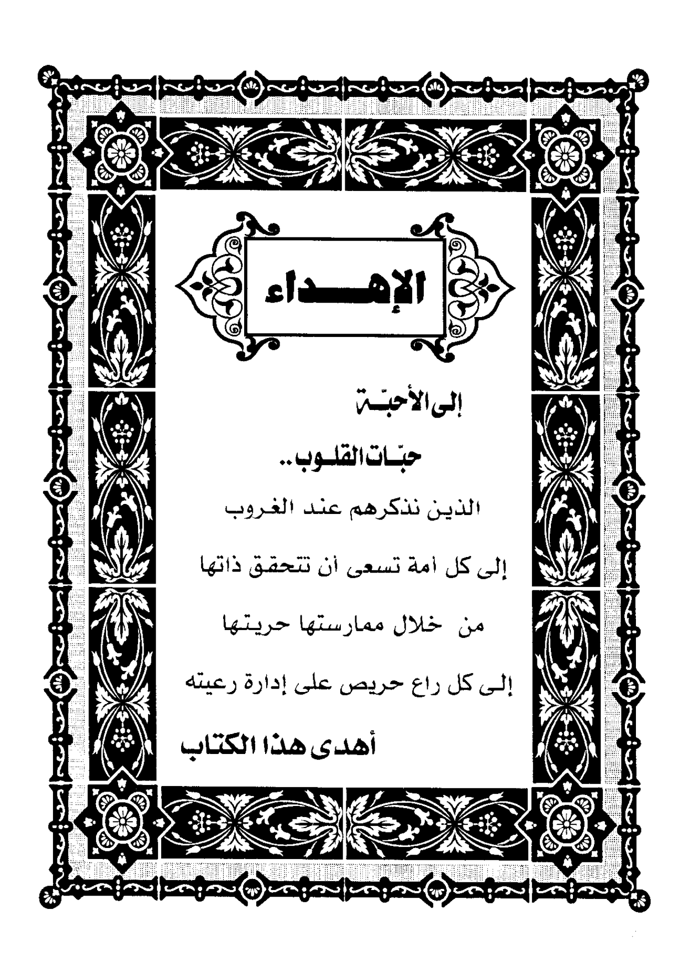
[آل عمران : **159**]

* * * *

من مشكاة النبوة

« عن **أنس بن مالك** رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
« ماخاب من استخار ولا ندم من استشار
ولا افتقر من اقتصد »

« الطبراني في الأوسط ، 6627 » .



الإهداء

إلى الأحبة

حبات القلوب..

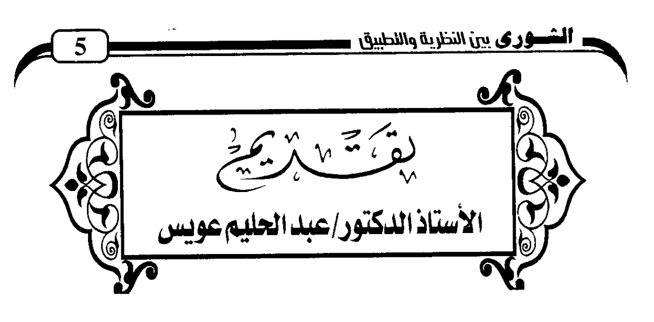
الذين نذكرهم عند الغروب

إلى كل أمة تسعى أن تتحقق ذاتها

من خلال ممارستها حريتها

إلى كل راع حريص على إدارة رعيته

أهدى هذا الكتاب



تقديم

الأستاذ الدكتور/عبد الحليم عويس

الشورى: قضية قديمة جديدة، وستبقى دائمًا قابلة للعطاء والرأى والاجتهاد!!

ومع تطور المستويات الحضارية، وتعقد الأمور، وانفساح المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية تتطور كذلك أساليب الشورى وتتنوع أدواتها وآلياتها فى تحقيق أهدافها.

ولقد مضى الزمان الذى نتكلم فيه عن أنماط الشورى مقارنة بالديمقراطية وآلياتها التى يثبت تاريخنا المعاصر كثيراً من الفشل الذى يعتورها ويجعل الديمقراطية مجرد لعبة فى يد الصهيونية أصحاب رأس المال!!

ولو أن الشورى مطبقة فى عالمنا الإسلامى لكانت زهورها قد أينعت وأطلعت البشرية على نماذج من الحياة الربانية الإنسانية التى تملكها الأمة كلها والتى لا يستطيع أحد أن يشتريها برأسماله ولا أن ينحرف بها إلى مستوى إباحة الشذوذ الجنسى إباحة قانونية.

لقد تعرت الديمقراطية التى تُباد الآن باسمها شعوب والتى

يتحكم فيها الصهاينة والماسون والتى تبيح كل الموبقات وتقضى على ثوابت الحياة الإنسانية، لدرجة أن الحضارة الإنسانية تعيش الآن فى محنة عميقة. وأصبحنا فعلاً كما قال «جورجيو» نعيش فى الساعة الخامسة والعشرين أى فى وقت الانتحار المؤكد للحضارة الأوروبية!!

أجل: لقد وصلت الحضارة الأوروبية بقيادة أمريكا وأوربا والصهيونية إلى درجة القضاء شبه الكامل على الديمقراطية وفى كل يوم يتأكد لدينا انتهاء دور المنظمات الدولية والأحزاب الديمقراطية، ويتأكد لدينا أن هناك قوى خفية هى التى تدفع أمريكا لإعلان الحرب على الإنسانية باسم الحرية والديمقراطية.

والشورى هى البديل الإسلامى الرائع، لكنها مظلومة، فقد أساء سلوك المسلمين إليها حين عزلوها عن واقع الحياة، وبينما كانت خصبة رائعة فى عصور الألق والمجد عندما كانت امرأة سوداء عجوز ترد على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فى المسجد، وعندما كان مصرى عادى ينجح فى استدعاء عمرو بن العاص وولده للتحقيق معهما فى المدينة ونيل العقاب العادل، وعندما كانت الشورى حية فى كل أمر كان يسعى بذمة المسلمين أدناهم ويخضع لها إمام الدنيا وخاتم الأنبياء ﷺ فى غزواته وقراراته وفى كل أموره تنفيذًا لقوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾ [آل عمران: 159]

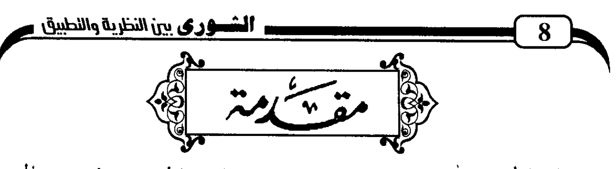
وإننا لنحلم بذلك اليوم الذى نقدم فيه هدية «الشورى» للإنسانية كلها كى تنتشلها من أوزار الديمقراطية التى اسود وجهها الكلوح بعد سيطرة الصهيونية عليها وإباحتها لكل ما لا يليق بالحيوان فكيف بالإنسان، وبعد أن أصبحت تكأة يعتمد عليها فى إبادة الشعوب وفرض العولمة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية التى تقضى على حضارات بأكملها.

وهذا البحث الذى بين أيدينا لأخينا الأستاذ/ نعيم يوسف حلقه فى سلسلة طويلة من البحوث التى تبرز قيمة الشورى وتجلى أركانها وحقائقها وتقدم منها نماذج للبشرية التائهة وللمسلمين التائهين أيضًا عن حقيقتهم وعن الدين القيم الذى هداهم الله إليه، لكنهم عن حقيقته غافلون، وإذا لم يغفلوا فقلما يعملون، وإذا عملوا فقلما يحسنون.

نسأل الله لنا ولأمتنا الكمال والإحسان فى كل أمورها وأمورنا كلها وما ذلك على الله بعزيز.

أ.د/ عبد الحليم عويس





إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ [النساء: 1]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ [الأحزاب: 71,70]

أمـــا بـــعـــد:

فإن للشورى أهمية كبرى فى حياة المسلمين، وركيزة عظيمة لكل دولة راقية تنشد الأمن والاستقرار والفلاح والنجاح لرعاياها، بل هى مبدأ من مبادىء الإسلام فى الحكم، أمر به القرآن وجاءت به السنة وأجمع عليه الفقهاء، وهى حق للأمة وواجب على الخليفة، وخلق وصف الله به المؤمنين، ولا تعجب

لقول العلماء إنها واجبة على الحكام فلا أدل على وجوبها من أن الله أمر بها نبيه ﷺ فقال : ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾ [آل عمران : 159] مع أنه مسدد بالوحى .

ومما يدل على أهمية الشورى فوائدها التى اجتهدت أن أثبتها فى هذا الكتاب .

ولأهمية موضوع الشورى فى حياة المسلمين أحببتُ أن يكون مدار البحث فى ثلاثة فصول :

* **الفصل الأول** : ويتضمن عدة عناصر هى :

- ماهية الشورى .
- الشورى فى التشريع الإسلامى .
- صور من الشورى فى القرآن الكريم .
- الشورى فى حياة الرسول ﷺ .
- الشورى فى حياة الخلفاء الراشدين .
- من أقوال الصالحين فى الشورى .

* **الفصل الثانى** : ويتضمن عدة عناصر هى :

- آداب الشورى .
- أهداف الشورى .

- أركان الشورى .
- مَن هم أهل الشورى؟
- كيف يختارون وما هى شروطهم؟
- ما هى متطلبات الشورى؟

* **الفصل الثالث** : ويتضمن عدة عناصر هى :

- الشورى والمرأة .
- هل الشورى ملزمة أم معلمة؟
- الشورى والديمقراطية .
- الشورى أساس حرية الفرد وسلطان الجماعة .
- الشورى وحقوق الإنسان .
- الشورى تكريم وترشيد .
- ماذا لو ترك المسلمون الشورى؟

والكتاب فى أصله «بحث» فزت به فى مسابقة وزارة الأوقاف بمصر بمناسبة المولد النبوى الشريف فى العام الهجرى 1421 هـ . أسأل الله أن ينفع به . وما كان فيه من خير فمن الله وحده لا شريك له ، وما كان فيه من مجانبة الصواب والخطأ فمن نفسى الظالمة ومن الشيطان الرَجيم .

وفى الله رجائى وإلى الله سؤالى أن يتقبل بضاعتى المزجاة وعملى الفقير، وأن يتجاوز عن غفلتى وخروجى، وأن يتداركنى برحمة منه لست حقيقًا بظلالها، بأنى أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله . . آمين . . آمين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وكتبه

نعيم يوسف







الفصل الأول

- ماهية الشورى
- الشورى في التشريع الإسلامي.
- صور من الشورى في القرآن الكريم.
- الشورى في حياة الرسول ﷺ .
- الشورى في حياة الخلفاء الراشدين.
- من أقوال الصالحين في الشورى.



ماهية الشورى

الشورى لغة:

شار الرجل شُوراً وشَوراً: حسن منظره، وشار الرجل الشيء: عرضه ليبدى ما فيه من محاسن، وشاوره فى الأمر مشاورة، وشواراً: طلب رأيه فيه، وفى التنزيل: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِى الأَمْرِ﴾ [آل عمران: 159]، والشورى: التشاور وفى التنزيل: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ﴾ [الشورى: 38]، والشورى: الأمر الذى يُتشاور فيه، والمستشار: العليم الذى يؤخذ رأيه فى أمر هام علمى أو فنى أو سياسى أو قضائى ونحوه، والمشورة: ما ينصح به من رأى وغيره[1].

وقال أهل اللغة: الاستشارة مأخوذة من قول العرب: شرت الدابة وشورتها إذا علمت خيرها بجرى أو غيره[2].

وقال ابن منظور: «شار الدابة يشورها شوراً بمعنى راضها أو ركبها عند العرض على مشتريها وقبل عرضها للبيع»[3].

الشورى اصطلاحاً:

هى تداول وتقليب الآراء بين مجموعة معينة فى موضوع

---

(1) المعجم الوسيط، مادة شور 499/1 بتصرف.

(2) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى 249/4.

(3) لسان العرب 106/6.

معين للوصول إلى الرأى الصواب والأصلح ولإصابة الخير وتجنب الزلل. وقال علماؤنا: الشورى معناها أن يبدى كل مستشار رأيه حرًا مختارًا ينطق به ويؤيده ويدعو إليه ويجادل عنه، غير وانٍ ولا مقصر، ولا يجامل ولا يمالىء [1].

وعليه نقول: إن الشورى مبدأ يتنافى مع الاستبداد، ويتعارض مع الارتجالية، وهى دعوة إلى التحرى والبحث عن الحق والصواب من خلال جهد بشرى ملتزم بمنهج الله ينبغى تحقيق التقوى بهذه الممارسة وهى أيضًا دعوة للأصلح فى كل الأمور، وهى تهم الفرد والجماعة والدولة سواءً بسواء.



(1) الشورى سلوك والتزام للدكتور محمود بابلى ص 28,27.

الشورى فى التشريع الإسلامى

الشـورى مـبدأ مـن مبـادىء الإسـلام أمر بـه القرآن الكريم وخُلق وصف الله به المؤمنين فقال سبحانه : ﴿**وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**﴾ [الشورى: 38] ووصْفُ المؤمنين بالشـورى ورد بين صفـتين لهم، كل صفة منها عبادة : ﴿**وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**﴾ [الشورى: 38] فالصلاة عبادة، والإنفاق فى سبيل الله عبـادة، فـمـا حكمـة توسط الكلام عن الشـورى بين هـاتين العبادتين؟

لم توضع الشـورى بين العبـادتين مـصـادفـة، وإنما لهـدف مـقصـود وحكمة مـرادة لعلهـا الإشارة إلى شمـول العبـادة فى الإسلام لكافة حياة المسلمين وعدم قصرها على الشعائر التعبدية كالصلاة والزكاة .

يقول صاحب الظلال عن الشورى : «والتعبير يجعل أمرهم كله شورى، ليصبغ الحياة كلها بهذه الصبغة وهو كما قلنا نص مكى، كـان قبل قيـام الدولة الإسـلامية، فـهـذا الطابع إذن أعمُّ وأشملُ من الدولة فى حياة المسلمين، إنه طابع الجماعة المسلمة فى كل حالتها ولو كانت الدولة بمعناها الخاص لم تقم فيها بعد »[1].

---

(1) فى ظلال القرآن لسيد قطب 3165/5 دار الشروق القاهرة .

ومما يدل على أهمية الشورى في الإسلام واهتمام القرآن بها، تسمية سورة من سور القرآن بها.

وكذلك نجد الأمر يأتي لرسول الله ﷺ من الله عز وجل إذ يقول: ﴿ **فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ** ﴾ [آل عمران: 159].

يروى الطبرى عن قتادة قوله: «أمر الله عز وجل نبيه ﷺ أن يشاور أصحابه في الأمور وهو يأتيه وحى السماء، لأنه أطيب لأنفُس القوم، وإن القوم إذا شاور بعضهم بعضًا وأرادوا بذلك وجه الله عزم لهم على أرشده» ثم يقول: «إن الله عز وجل أمر نبيه ﷺ بمشاورة أصحابه فيما حزبه من أمر عدوه ومكايد حربه تألفًا منه بذلك من لم تكن بصيرته البصيرة التى يؤمن عليه منها فتنة الشيطان وتعريفًا منه أمته ما في الأمور التي تحزبهم من بعده ومطلبها ليقتدوا به في ذلك عند النوازل التي تنزل بهم فيتشاوروا فيما بينهم، كما كانوا يرونه في حياته ﷺ [1].

يقول صاحب الظلال وهو يفسر هذه الآية: بهذا النص الجازم ﴿**وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ**﴾ [آل عمران: 159] يقر الإسلام هذا المبدأ في نظام الحكم، حتى ومحمد ﷺ هو الذى يتولاه، وهو نص قاطع، لا يدع للأمة المسلمة شكًا في أن الشورى مبدأ أساسى،

(1) جامع البيان في تفسير القرآن لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى جـ3: 100-101 بتصرف - المعرفة/ بيروت.

لا يقوم نظام الإسلام على سواه، أما شكل الشورى والوسيلة التى تتحقق بها، فهذه أمور قابلة للتحوير والتطوير، وفق أوضاع الأمة، وملابسات حياتها، وكل شكل وكل وسيلة تتم بها حقيقة الشورى ـ لا مظهرها ـ فهى من الإسلام.

لقد كان هذا النص عقب وقوع نتائج للشورى، تبدو فى ظاهرها خطيرة مريرة، فقد كان من جرّائها ـ ظاهريًا ـ وقوع خلل فى وحدة الصف المسلم! اختلفت الآراء قبل معركة «أحد» فرأت مجموعة أن يبقى المسلمون فى المدينة مجتمعين بها، حتى إذا هاجمهم العدو قاتلوه على أفواه الأزقة وتحمست مجموعة أخرى فرأت الخروج للقاء المشركين وكان من نتائج هذا الاختلاف ذلك الخلل فى وحدة الصف، إذ عاد عبد الله بن أبى بثلث الجيش (وكانت الهزيمة) ولم يكن رسول الله ﷺ يجهل النتائج الخطيرة التى تنتظر الصف المسلم من جراء الخروج، فلقد كان لديه الإرهاص من رؤياه الصادقة وكان من حقه أن يُلغى ما استقر عليه الأمر نتيجة الشورى، ولكنه أمضاها، وهو يدرك ما وراءها من الآلام والخسائر والتضحيات، لأن إقرار المبدأ وتعليم الجماعة، وتربية الأمة أكبر من الخسائر الوقتية»[1].

ومن هذا نفهم أن الشورى هى الأساس الذى بُنى عليه نظام الحكم فى الإسلام، وأنها مبدأ أصيل وصفة لازمة فى الأمة

(1) فى ظلال القرآن 1/501-502 باختصار. دار الشروق القاهرة.

الإسـلاميـة، بدونهـا تفـقـد صـلاحهـا كـمـا لو تركت الزكـاة أو الصيام، فهى فريضة من فرائض الإسلام الكبرى، ولا يستقيم أمر الأمة المسلمة بدونها، وأيما أمة خالفت هذا المبدأ لهى أمة تائهة فى حياتها حائدة عن الصواب مصاحبة للزلل والفشل على أكثر الأحيان.

والشـورى تولد الثقـة بين الحـاكم والمحكوم، ومن ثم فـلا تَدابر ولا تشاحن ولا تنازع، ولا حقد ولا ضغينة، إنه لا مجال لأن تطل الفـتنة برأسـهـا فى هذا المجـتـمع، ذلك لأن كل فـرد أتيـحت له الحرية لأن يسـهم برأيه فى هذا المجتمع. وهى وقـاية للحـاكم والمحكوم والمجتمع كله من الانحرف واتباع أسـاليب العنف وهى بذلك صمام الأمان وأَساس الاستقرار» [1].

إن الشـورى حين تسـود المجـتـمع الإسلامى تجعل الأفـراد يشعرون بإنسانيتهم، ويحققون ذواتهم من خلال ممارستهم هذا الحق الذى حباهم الله إياه وقرره فى كتابه الكريم.

ومن خـلال شـيـوع الشـورى فى الحيـاة الإسـلاميـة تبـرز الكفـاءات والقـدرات المختلفـة فى المجتـمع، ويتعـرف الناس عليـهـا، فـيسـتفـيد منهـا المجتمع ويوضع الرجل المناسـب فى المكـان المناسب.

---

(1) الشورى وقضايا الاجتهاد الجماعى للدكتور محمد عبد القادر أبو فارس ص 34-35 بتصرف - المنار الأردن.

إن مزاولة الأمة للشورى تعنى أنها تتمتع باستقلال شخصيتها، وتمارس حقها الذى قرره الله لها، وتجعلها تشعر وهى تمارس الشورى أنها صاحبة الحق فى تقرير مصيرها، والاهتمام بشؤونها العامة والخاصة فى دينها ودنياها، مما يجعلها دائمة المحافظة على هذا الحق [1].

إن التاريخ يشهد أن أسعد فترات الأمة الإسلامية يوم أن كانت تنعم بتطبيق شريعة الله، وتسود الشورى حياتها، حيث الأمن والأمان، والسلامة والاستقرار، كان العدل شائعًا والرخاء عامًا والناس فى بحبوحة من العيش ورغد فى الحياة.

وإن التاريخ يشهد أيضًا أن أشقى الفترات التى مرت بها الأمة الإسلامية هى تلك الفترات التى أبعدت فيها شريعة الله من واقع الحياة، واستبد الحكام بالأمر وصادروا الحريات، وألغَوا الشورى من المجتمع الإسلامى. [2]

إن الشورى فى الإسلام من ضرورات ومستلزمات الشريعة الربانية الخالدة، الشريعة التى لا تقبل التبديل والتعديل، وتقرير الشورى يؤدى بلاشك إلى إيجاد الوعى بقضايا الأمة، ورفع مستواها، ودفعها إلى التفكير فى القضايا العامة والاهتمام بإيجاد الحلول، والتخطيط للمستقبل، وتوجيه الأمة والمشاركة البناءة فى صنع القرار.

(1) المرجع السابق: 33.
(2) السابق: 37.

صور من الشورى فى القرآن الكريم

رأينا فيما سبق أن الشورى من أهم الصفات المميزة لهذه الأمة وهى مهمة فى حياة المسلمين ويكفى اهتمام القرآن بها، وتسمية سورة من سوره بها.

لذا سنعرض هنا ـ بتوفيق من الله وفضله ـ لبعض صور من الشورى فى القرآن عسى الله أن ينفع بها.

الصورة الأولى

مشاورة إبراهيم عليه السلام ابنه إسماعيل فى رؤياه بذبحه:

رأى إبراهيم عليه السلام فى المنام أنه يذبح ابنه إسماعيل عليه السلام وهو يعلم أن رؤيا الأنبياء حق، لذلك اعتبرها أمرًا من الله فذهب لينفذ الأمر.

ولكنه قبل التنفيذ أحب أن يشرك ابنه معه فى لذة الطاعة لأمر الله، فعرض عليه الأمر، وقص عليه الرؤيا، وشاوره فى الموضوع.

قال تعالى: ﴿ **فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ** ﴾ [الصافات: 101]

وهنا نلحظ بعد أن أشار إسماعيل على أبيه ـ عليهما السلام بتنفيذ أمر الله اتفاق الأب والإبن على تنفيذ أمر الله وكانت هذه نتيجة الشورى عندهما.

قال الإمام الرازى : الحكمة من مشاورة الإبن فى هذا الباب أن يطلع ابنه على هذه الواقعه ليظهَر له صبره فى طاعة الله فتكون فيه قرّة عين لإبراهيم حيث يراه قد بلغ فى الحلم إلى هذا الحد العظيم، وفى الصبر على أشد المكاره إلى هذه الدرجة العالية، ويحصل للإبن الثواب فى الآخرة، والثناء فى الدنيا [1].

ومع أن هذا المشهد قد جاء الأمر فيه من الله، وليس بعد أمر الله أمر ولا خيار كما قال ربنا جل وعلا : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: 36] إلا أننا نلاحظ أن الشورى فى هذا المشهد تمت بقول إبراهيم لابنه عليهما السلام : ﴿فَانظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ [الصافات: 101] وجواب الإبن : ﴿افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ [الصافات: 101]

الصورة الثانية

مشاورة إبراهيم إسماعيل عليهما السلام فى بناء الكعبة:

أمر الله إبراهيم عليه السلام وهو فى الأرض المقدسة ببناء بيت لله فى الوادى غير ذى الزرع، الذى يقيم فيه إسماعيل فتوجه إبراهيم إلى ابنه عليهما السلام وشاوره فى الأرض، ليشركه معه فى لذة الطاعة لله سبحانه وتعالى وقد بين لنا رسول الله ﷺ بعض ما جرى بينهما من حوار.

(1) تفسير القاسمى 5050/14 للعلامة محمد جمال الدين القاسمى - مؤسسة الخليج العربى.

أخرج البخارى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ من حديث طويل: «... **ثم جاء إبراهيم بعد ذلك، وإسماعيل يَبرى نبْلاً له، تحت دوحة قريبًا من زمزم، فلما رآه قام إليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد، والولد بالوالد. ثم قال: يا إسماعيل: إن الله أمرنى بأمر. قال: فاصنع ما أمرك ربُك. قال: وتعيننى؟ قال: وأعينك. قال: فإن الله أمرنى أن أبنى ها هنا بيتًا ـ وأشار إلى أكمة مرتفعة على ما حولها ـ فعند ذلك رفعا القواعد من البيت، فجعل إسماعيل يأتى بالحجارة، وإبراهيم يبنى، حتى إذا ارتفع البناء، جاء بهذا الحجر فوضعه له....**» [1].

كلف إبراهيم ابنه عليهما السلام بمساعدته فى بناء الكعبة عن طريق المحاورة والشورى، حيث استشاره فى معاونته، فأبدى إسماعيل الموافقة، وأشار عليه بالتنفيذ وأعلن مساعدته، وقاما معًا ببناء الكعبة.

وفى هذا يقول ربنا جل وعلا: ﴿**وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [2] [البقرة: 127-129]

(1) البخارى فى كتاب الأنبياء (3364).

(2) التفسير الموضوعى بين النظرية والتطبيق للدكتور صلاح الخالدى: ص 217-218. النفائس / الأردن.

الصورة الثالثة

التشاور بين الزوجين بشأن الطفل:

فقد يختلف الزوجان ويتخاصمان، وقد يقود هذا الاختلاف إلى الطلاق وقد يكون لهما أطفال صغار رضع، فما هو مصير هؤلاء الرضع بعد الطلاق؟ أيهملونهم رغم حاجتهم لحليب أمهاتهم؟

لابد من أن يجتمع الزوجان المختلفان المتخاصمان ليتدارسا الأمر، ويتشاورا في إرضاع الأطفال ومصيرهم، فإذا اتفقا بعد التشاور على فطام الطفل بعد السنتين ورَضيا بذلك فلا حرج عليهما.

قال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلادَكُمْ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [1] [البقرة: 233]

قال قتادة: إذا أرادت الوالدة أن تفصل ولدها قبل الحولين فكان ذلك عن تراض منها وتشاور فلا بأس به.

---

(1) المرجع السابق: 190.

وقال مجاهد: التشاور فيما دون الحولين، ليس لها أن تفطمه إلا أن يرضى، وليس له أن يفطمه إلا أن ترضى [1].

وقال صاحب الظلال: «فإن شاء الوالد والوالدة أو الوالدة والوارث أن يفطما الطفل قبل استيفاء العامين، لأنهما يريان مصلحة الطفل في ذلك الفطام، لسبب صحي أو سواه فلا جناح عليهما، إذا تم هذا بالرضى بينهما، وبالتشاور في مصلحة الرضيع الموكول إليهما رعايته، المفروض عليهما حمايته» [2].

ولقد كان الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله فطنًا وموفقًا عندما لاحظ الربط بين التشاور في المسألة الجزئية بشأن الطفل الرضيع، وبين المسائل العامة عند المسلمين.

قال رحمه الله في تفسيره لهذه الآية: «إذا كان القرآن يرشدنا إلى المشاورة في أدنى أعمال تربية الولد، ولا يبيح لأحد والديه الاستبداد بذلك دون الآخر، فهل يُبيح لرجل واحد أن يَستبد بالأمة كلها؟! وأمر تربيتها وإقامة العدل فيها أعسر، ورحمة الأمراء أو الملوك دون رحمة الوالدين بالولد وأنقصُ!!» [3].

---

(1) جامع البيان في تفسير القرآن لأبي محمد بن جرير الطبري 506/2. المعرفة / بيروت.

(2) في ظلال القرآن: 254/1.

(3) التفسير الموضوعي للدكتور الخالدي: 93 - النفائس/ الأردن.

الصورة الرابعة

مشاورة ملكة سبأ لقومها:

قال تعالى : ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣١) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ (٣٢) قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: 29-35]

وإننا لنلحظ في هذه الآيات عدة نقاط :

أ- أن نظام الحكم في مملكة سبأ كان أساسه الشورى .

ب- أن الملكة كانت لا تقطع أمرًا ولا تتخذ قرارًا إلا بعد مشاورة القوم ﴿مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾ [النمل: 32]

جـ- كانت صيغة طلب المشوره بقولها : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي﴾ [النمل: 32] قال الإمام ابن كثير في تفسيره لهذه الآيات : لما قرأت عليهم كتاب سليمان استشارتهم في أمرها وما قد نزل بها ولهذا قالت : ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴾ [النمل: 32] أي حتى تحضرون وتشيرون [1].

---

(1) تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل، عمر بن كثير القرشي الدمشقي 362/3 - الحديث القاهره .

وقال صاحب الظلال رحمه الله: وواضح أنها لا تريد المقاومة والخصومة، ولكنها لا تقول هذا صراحة، وإنما تمهد له بذلك الوصف، ثم تطلب الرأى بعد ذلك والمشورة [1].

وبعد تطورات ومفاجآت، جاءت ملكة سبأ مسلمة لله تعالى: ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[2] [النمل: 44]

الصورة الخامسة

ائتمار ملأ فرعون بموسى قبل النبوة:

بعدما شب موسى عليه السلام فى بيت فرعون، دخل المدينة يومًا، على حين غفلة من أهلها، فوجد فى المدينة رجلين يقتتلان، أحدهما إسرائيلىَ والآخر قبطى، فاستغاث الإسرائيلى بموسى ضد القبطى فوكز موسى القبطى فقتله. وعلم الملأ من قوم فرعون بأن موسى هو الذى قتل القبطى، فاجتمعوا يتشاورون فى أمر موسى وائتمروا به، واتخذوا قرارهم بقتله.

وعلم بذلك الائتمار والقرار أحد المقربين منهم، وكان رجلاً مؤمنًا صالحًا، محبًا لموسى عليه السلام وعلى صلة به.

---

(1) التفسير الموضوعى للدكتور صلاح الخالدى: 222 - دار النفائس / الأردن.

(2) فى ظلال القرآن 2639/5 الشروق القاهرة.

فأتاه من أقصى المدينة يسعى إليه ليسبق رجال الملأ القادمين لقتله، وأخبره بما اتفقوا عليه، ونصحه بالخروج من المدينة ليسلم من كيدهم وشرهم، فخرج موسى عليه السلام من مصر إلى مدين.

قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (٢٠) فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢١) وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (1)

[القصص: 20-22]

وهنا نجد أن الآيات عبرت عن استشارة الملأ فيما بينهم بشأن موسى بلفظ الائتمار. ﴿إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ﴾ [القصص:20]، والائتمار من التآمر القائم على الكيد.

الصورة السادسة

مشاورة فرعون لقومه بشأن موسى عليه السلام:

لما بعث الله موسى نبيًا ورسولاً كلفه بالذهاب إلى فرعون، فدخل موسى على فرعون وأبلغه رسالته وطلب منه فرعون دليلاً فقدم له آيتين: عصاه تنقلب حية تسعى، ويده السوداء تخرج بيضاء من غير سوء. وهنا لجأ فرعون ـ بعدما رأى الآيات البينات مع موسى عليه السلام وعلم قوة معجزته، وعجز عن تخويفه بسلطانه

(1) التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق للدكتور صلاح الخالدي: 226, 227 بتصرف.

وجبروته إلى الملأ حوله يستشيرهم ويستجلى ما عندهم من آراء فى مواجهة هذه القوة التى لا قبل له بها والتى أيقن أنها ستزيله من سلطانه. قال تعالى: ﴿ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (٣٤) يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (٣٥) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (٣٦) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴾ [الشعراء: 34-37]

وبعدها أنفذ فرعون مشورة القوم وهناك أخزاه الله وآمن السحرة برب العالمين رب موسى وهارون والذى نلحظه فى هذه المحاورة الإستشارية بين فرعون وبين الملأ المستشارين من قومه فإننا نخرج بما يلى:

أ- أن فرعون هو الذى استشار الملأ من قومه بعدما أخبرهم أن موسى ساحر عليم، يريد أن يخرجهم من أرضهم بسحره، وقد قال لهم هذا قبل أن يستشيرهم بقوله ﴿ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ [الشعراء: 35] وذلك ليوحى لهم بما سيشيرون به، ويلقنهم الشورى تلقينًا غير مباشر.

ب- بما أن هذا هو رأى فرعون فى موسى وهذ احكمه عليه، فمن الذى سيخالف رأيه.

جـ- كان رأى المستشارين المقربين من موسى هو نفس رأى فرعون: ﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (٣٦) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴾ [الشعراء: 36-37] وأرجه: فعل أمر، من الإرجاء وهو التأخير: أى أرجىء موسى وأخاه هارون وأخرهما

واحبسهما عندك واجمع السحرة من البلاد وكلف الشرطه أن يأتوا بهم أجمعين.

الصورة السابعة:

الرهط من قوم ثمود يتآمرون على صالح عليه السلام:

دعا صالح عليه السلام قومه ثمود إلى عبادة الله وحده، وإلى طاعته هو، وتنفيذ ما يأمرهم به، ونهاهم عن طاعة الملأ المسرفين الكافرين: ﴿ **فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٥٠) وَلا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ (١٥١) الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ** ﴾ [الشعراء: 150-152] لكن الملأ المفسدين المسرفين لم تعجبهم دعوته، ولم يستجيبوا لها وأصروا على كفرهم وطغيانهم.

اجتمع تسعة مفسدون منهم، وتآمروا على صالح عليه السلام، وتشاوروا في كيفية التخلص منه. قال الله عز وجل: ﴿**وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ (٤٨) قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٤٩) وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ (٥٠) فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾

[النمل: 48-51]

اجتمع الرهط التسعة وتشاوروا في قتل صالح عليه السلام وهي صورة من صور الشورى السيئة الشريرة - اتفقوا على أن يهاجموا بيته ليلاً، والناس نيام، ثم يقومون بقتله هو وأهله

جميعًا، ويخرجون من البيت دون أن يعلم بهم أحد وفى الصباح يظهرون المفاجأة والتأثر من تلك المجزرة الليلية، ويشتركون فى تقديم العزاء لولى صالح وأهله، ويُقسمون الأيمان بذلك الولى أنهم لا علم لهم بتلك المجزرة، ولا بمن ارتكبوها.

وعندما اتفقوا على هذا الرأى الشيطانى الشرير، تقاسموا بالله فيما بينهم على تنفيذه، وتعاهدوا عليه، ولكن الله كان لهم بالمرصاد حيث أبطل كيدهم ومكرهم، وأنجى صالحًا عليه السلام مما خططوا وبيتوا، ودمرهم وقومهم الكافرين أجمعين (1).

الصورة الثامنة

تشاور أخوة يوسف فى أمره:

حقد إخوة يوسف على أخيهم واتهموا أباهم النبى يعقوب عليه السلام بمحبته أكثر منهم وذكر القرآن ذلك: **﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾** [يوسف: 8-10]

دفعهم هذا الحقد إلى التآمر عليه والكيد به فذهبوا إلى مكان بعيد وجلسوا يتشاورون فى كيفية التخلص من هذا الصبى وكانت الآراء كالتالى:

(1) المرجع السابق: 225,224.

أ) أشار أحدهم بقتله .

ب) أشار الثانى بإبعاده عن والده .

جـ) وأشار الثالث بإلقائه فى بئر مظلم على طريق التجار .

وبعد مشاورات ومداولات أجمعوا على الرأى الثالث . وكذلك فى قصة السرقة التى ذكرها الله فى آخر السورة ﴿ فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ [يوسف: 80]

فهذه الآيات مثال عملى على مزاولة الشورى وهى منهج قد ألفوه . فقد تشاوروا عندما أرادوا التخلص ، وتشاوروا عندما وقعوا فى مشكلة السرقة .

الصورة التاسعة

تشاور قريش فى محاربة الرسول ﷺ والقرآن:

لما سمع كفار قريش القرآن من رسول الله ﷺ كفروا به وحاربوه وزعموا أنه ليس من كلام الله ، وأطلقوا حوله شبهات كثيرة ، فقالوا : إنه سحر ، وإنه شعر ، وإنه كذب ، وإنه أساطير الأولين .

وتواصوا فيما بينهم على عدم السماع للقرآن والتشويش على رسول الله ﷺ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [فصلت: 26]

وأراد الملأ من زعماء قريش الاتفاق على رأى موحد فجلسوا يتشاورون فيما بينهم ويتدارسون المسألة وكان الوليد بن المغيرة حاضراً هذا الاجتماع.

أورد ابن إسحاق بعض الآراء التى طرحت فى تلك الجلسة الاستشارية قال: «إن الوليد بن المغيرة اجتمع إليه نفر من قريش وكان ذا سنٍ فيهم وقد حضر الموسم.

فقال لهم: يا معشر قريش: إنه قد حضر هذا الموسم، وإن وفود العرب ستقدم عليكم فيه، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا فأجمعوا فيه رأيًا واحداً ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضًا، ويرد قولكم بعضه بعضًا.

قالوا: فأنت يا أبا عبد شمس، فقل، وأقم لنا رأيًا نقل به.

قال: بل أنتم قولوا وأنا أسمع!

قالوا: نقول: محمد كاهن.

قال: لا، والله ما هو بكاهن، لقد رأينا الكهان، فما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعه!.

قالوا: نقول: محمد مجنون.

قال: ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون وعرفناه.

قالوا: نقول: محمد شاعر.

قال: ما هو بقول شاعر، لقد عرفنا الشعر كله.

قالوا: نقول: محمد ساحر.

قال: وما هو بساحر، لقد رأينا السحار وسحرهم.

قالوا: فما نقول يا أبا عبد شمس؟

قال: ما أنتم بقائلين من هذا شيئًا إلا عُرف أنه باطل!

وإن أقرب القول فيه أن تقولوا: محمد ساحر، جاء بقول هو سحر، يفرق بين المرء وزوجه وبين المرء وأخيه، وبين المرء وعشيرته!! فتفرقوا عنه بذلك»[1].

إن جلسة الشورى مضحكة سخيفة وقد سجلت آيات القرآن هذه النتيجة السخيفة: ﴿ **ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً (١١) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدُوداً (١٢) وَبَنِينَ شُهُوداً (١٣) وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيداً (١٤) ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (١٥) كَلاَّ إِنَّهُ كَانَ لآيَاتِنَا عَنِيداً (١٦) سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً (١٧) إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (١٨) فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (١٩) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (٢٠) ثُمَّ نَظَرَ (٢١) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (٢٢) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (٢٣) فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ (٢٤) إِنْ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ (٢٥) سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (٢٦) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (٢٧) لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ (٢٨) لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ (٢٩) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ** ﴾[2] [المدثر: 11-30]

---

(1) السيرة النبوية لابن هشام 1/288-289.

(2) التفسير الموضوعي للدكتور صلاح الخالدي: 234. النفائس / الأردن.

الصورة العاشرة

تشاور قريش فى دار الندوة ليلة الهجرة ضد رسول الله ﷺ :

لما بدأ الصحابة يهاجرون إلى المدينة خافت قريش أن يهاجر الرسول ﷺ إلى المدينة وبذلك ينتشر دينه ولا يقدرون على مقاومته فأجمعوا أمرهم بينهم ودعوا إلى اجتماع مغلق يتشاور فيه عتاة قريش فى كيفية القضاء على دعوة الإسلام.

قال ابن كثير عن ابن عباس: «إن نفرًا من قريش من أشراف كل قبيلة اجتمعوا ليدخلوا دار الندوة فاعترضهم إبليس فى صورة شيخ من نجد فلما رأوه قالوا: من أنت؟ قال: شيخ من أهل نجد سمعت أنكم اجتمعتم فأردت أن أحضركم ولن يعدمكم رأى ونصح» (1).

قالوا: أجل ادخل. فدخل معهم فقالوا: انظروا فى شأن هذا الرجل، والله ليوشكن أن يواثبكم. . . . إلى آخر ما دار فى هذه الجلسة من تدابير انتهت بالاتفاق على جمع شاب من كل قبيلة لقتله ﷺ فيتفرق دمه بين القبائل، ولكن الله أبطل كيدهم وأنجاه بالهجرة وهم لا يشعرون. قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ

(1) السيرة النبوية لابن هشام: 480-482، أحمد1/348 .

وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ [الأنفال: 30] ذكرت الآية الآراء الثلاثة التى عُرضت فى الجلسة:

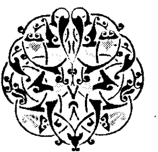
1- ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾: والإثبات هو الإلقاء فى السجن.

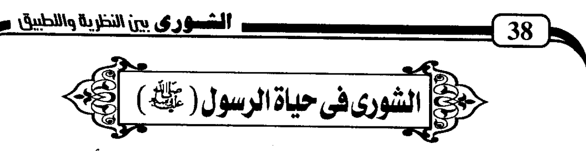
2- ﴿ أَوْ يَقْتُلُوكَ﴾ قتل الرسول ﷺ وهو الذى أشار به أبو جهل ثم اعتمده المتشاورون.

3- ﴿أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾: إخراجه من مكة.

والآية اعتبرت تلك الجلسة الاستشارية مكرًا، واعتبرت أصحابها المتشاورين ماكرين، وقررت أن الله هو الذى أبطل كيدهم ومكرهم ﴿ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال: 30]

ونكتفى بهذه الصور من صور الشورى التى أشارت لها آيات القصص القرآنى، وقد لاحظنا من هذه الصور أن كلمة «شورى» لم ترد فيها باللفظ، وإنما برزت من خلالها، وقد وردت فيها ألفاظ قريبة من معنى الشورى، منها: «تقاسموا بالله، ماذا تأمرون، أجمعوا أمرهم، وهم يمكرون، أفتونى فى أمرى، ما كنت قاطعة أمرًا حتى تشهدون، الأمرُ إليك، يمكر بك الذين كفروا».





الشورى فى حياة الرسول (ﷺ)

لقد أمر الله رسوله ﷺ بمشاورة المسلمين فى أمورهم كما لاحظنا فى تفسير قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِى الأَمْرِ﴾ [آل عمران: 159] فكان رسول الله ﷺ يستشير صحابته فى كل الأمور، الأمر الذى جعل أبا هريرة رضي الله عنه يقول: «ما رأيت أحداً أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ لأصحابه».

ولذلك أصبحت الشورى حقيقة واقعة ومنهج حياة لرسول الله ﷺ ولأمته من بعده اقتداء به.

ومن باب بيان التفسير العملى والتطبيقى للأمر الربانى، نورد فى هذه الصفحات بعض النماذج الصحيحة التى تثبت وتوضح تنفيذ رسول الله ﷺ لهذا الأمر الربانى، وهاكم هذه النماذج:

1- استشارته ﷺ لأصحابه يوم بدر:

أ) استشارته قبل المعركة:

عندما جاءه الخبر عن قدوم قريش بقيادة أبو سفيان من الشام استشار الناس للخروج للقافلة فخرجوا ولما كانوا بالطريق علم رسول الله بنجاة القافلة وهروب أبى سفيان بها، وعلم بخروج أبى جهل يقود جيش الكفار لقتال المسلمين.

استشار الرسول ﷺ صحابته «فقام أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال وأحسن، ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن، ثم قام المقداد بن عمرو رضي الله عنه فقال : يا رسول الله . امض لما أراك الله، فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى : ﴿اذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة: 24] ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا إلى بَرْك الغماد لجالدنا معك مَنْ دونه حتى تبلغه، فدعا له رسول الله ﷺ خيراً ودعا له به ثم قال رسول الله ﷺ : «**أشيروا عليَّ أيها الناس**» . وإنما يريد الأنصار، وذلك أنهم عدد الناس، وأنهم حين بايعوه بالعقبة . قالوا : يا رسول الله . . . إنا بُرَآء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا، فإذا وصلت إلينا فأنت فى ذمتَنا، نمنعك مما نمنع به أبناءنا ونساءنا .

فكان رسول الله ﷺ متخوف ألا تكون الأنصار ترى عليها نصرة إلا ممن دهمه بالمدينة .

فلما قال ذلك قال له سعد بن معاذ : والله لكأنك تريدنا يا رسول الله . قال : «**أجل**» . فقال : قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة لك فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك، فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا

عدونا غداً، إنا لصُبُر فى الحرب، صُدُق عند اللقاء، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر على بركة الله.

فسُرَّ رسول الله ﷺ بقول «سعد» ونشطه ثم قال: «**سيروا وأبشروا، فإن الله وعدنى إحدى الطائفتين، والله لكأنى أنظر إلى مصارع القوم**» (1).

ب) استشارته لهم فى مكان المعركة:

تأهب المسلمون لخوض المعركة، وعسكروا فى أدنى ماء بدر. فجاء الحباب بن المنذر إلى رسول الله ﷺ فقال: أرأيت هذا المنزل، أمنزلاً أنزلكه الله، ليس لنا أن نتقدم ولا نتأخر عنه، أم هو الرأى والحرب والمكيدة؟ قال: «**بل هو الرأى والحرب والمكيدة!**» قال: يا رسول الله.. فإن هذا ليس بمنزل، امض بالناس حتى نأتى أدنى ماء من القوم فنعسكر فيه، ثم نغوّر ما وراءه من الآبار، ثم نبنى حوضًا فنملأه ماء، ثم نقاتل فنشرب ولا يشَربون. فقال رسول الله: «**لقد أشرت بالرأى**» ثم أمر بإنفاذه، فلم يجىء نصف الليل حتى تحولوا كما رأى الحباب وامتلكوا مواقع الماء (2).

جـ- استشارته فى أسرى بدر:

استشار رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر وعليا. فقال أبو بكر:

(1) فقه السيرة للغزالى ص233-234 طبعة دار الدعوة/ الإسكندرية.
(2) المرجع السابق: 235.

يا رسول الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان! وإلى أرى أن تأخذ منهم الفدية فيكون ما أخذناه قوة لنا على الكفار. وعسى أن يهديهم الله فيكونوا لنا عضدا.

- فقال رسول الله ﷺ: ما ترى يا ابن الخطاب؟ قال: قلت والله ما أرى ما رأى أبو بكر. ولكن أرى أن تمكننى من فلان قريب لعمر - فأضرب عنقه. وتمكن عليا من عقيل بن أبى طالب، فيضرب عنقه. وتمكن حمزة من فلان - أخيه - ليضرب عنقه حتى يعلم الله أنه ليست فى قلوبنا هوادة للمشركين. وهؤلاء صناديقهم وأئمتهم وقادتهم.

فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر. ولم يهو ما قلت وأخذ منهم الفداء. فلما كان الغد. قال عمر: فغدوت إلى النبى ﷺ وأبى بكر وهما يبكيان! فقلت: يا رسول الله أخبرنى ما يبكيك أنت وصاحبك؟ فإن وجدت بكاءً بكيت، وإن لم أجد بكاءً تباكيت لبكائكما! فقال رسول الله ﷺ للذى عرض علىَّ أصحابك من أخذهم الغداء قد عرض عَلَيَّ عذابكم أدنى من هذه الشجرة - لشجرة قريبة. وأنزل الله تعالى: ﴿ **مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٧) لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾ (1) [الأنفال: 68,67]

---

(1) مسلم 156/5 - 157 ، أحمد 221,208، والقصة ذكرها الغزالى فى فقه السيرة ص246-247.

إن استشارة الرسول ﷺ لأصحابه أكثر من ثلاث مرات فى معركة واحدة دليل على تغلغل الشورى فى سيرته وحياته ﷺ حيث كا ن يكثر منها تطبيقًا لأمر الله .

2) استشارته لهم يوم أحد:

لما اجتمع المسلمون حول رسول الله ﷺ يتدبرون أمرهم : أيخرجون لمقاتلة العدو فى العراء ، أم يستدرجونه إلى أزقة المدينة ، حتى إذا دخلها قاتله الرجال فى الطرق وقاتلته النساء من فوق أسطح البيوت؟؟ .

وقد كان رسول الله ﷺ يميل إلى الرأى الأخير ، وأيده فيه رجال من أولى النظر والروية . وقال عبد الله بن أبى : هذا هو الرأى ! لَكن الرجال الذين لم يشهدوا بدرًا تحمسوا للخروج ، وقالوا : كنا نتمنى هذا اليوم وندعو الله ، فقد ساقه إلينا وقرب المسير ! وظاهرهم الشباب الطامح فى الاستشهاد . وبدا أن كثرة المسلمين تميل إلى البروز لملاقاة العدو . فدخل الرسول ﷺ بيته وخرج منه لابسًا عدته ، متهيئًا للقتال .

وشعر القوم أنهم استكرهوا الرسول ﷺ على رأيهم ، وأظهروا الرغبة فى النزول على رأيه ، بيد أن رسول الله ﷺ وجد غضاضة من الاضطراب بين شتى الآراء . فقال : «**ما ينبغى لنبى لبس لأمته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه**» [1] .

وضرب الرسول الأعظم المثل الأعلى فى الالتزام بالشورى .

(1) فقه السيرة : 261-262 . وسيرة ابن هشام (2/126-128)، أحمد (2609) .

3- استشارته يوم الأحزاب:

أ) لما نجح ساسة اليهود وقادتهم فى تأليب أحزاب الكفر على النبى ﷺ ودعوته ، وعرف المسلمون مبلغ الخطر المحدق بهم، سارع رسول الله ﷺ إلى عقد مجلس استشارى أعلى تناول فيه موضوع خطة الدفاع عن كيان المدينة، وبعد مناقشات جرت بين القادة وأهل الشورى، اتفقوا على قرار قدمه الصحابى النبيل سلمان الفارسى رضي الله عنه .

قال سلمان : يا رسول الله، إنا كنا بأرض فارس إذا حوصرنا خندقنا علينا، وكانت خطة حكيمة لم تكن تعرفها العرب قبل ذلك [1].

فما كان من رسول الله ﷺ إلا أن سارع إلى تنفيذ الخطة ضاربًا بذلك المثل الأعلى فى الالتزام بالشورى.

ب) وفى نفس الغزوة لما أراد رسول ﷺ أن يصالح عيينه بن حصن والحارث بن عوف رئيسىّ غطفان على ثلث ثمار المدينة، حتى ينصرفا بقومهما، ويخلو المسلمون لإلحاق الهزيمة الساحقة العاجلة على قريش التى اختبروا مدى قوتها وبأسها مرارًا، وجرت المراوضة على ذلك فاستشار السعديين (سعد بن عبادة، وسعد بن معاذ) فى ذلك ، فقالا : يا رسول الله : إن كان الله أمرك بهذا فسمعًا وطاعة، وإن كان شيء تضعه لنا فلا حاجة لنا فيه، لقد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة

(1) الرحيق المختوم لصفى الرحمن المباركفورى، الوفاء، مصر : 358، 357.

الأوثان، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها ثمرة إلا قرى أو بيعا، أفحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له، وأعزنا بك نعطيهم أموالنا؟ والله لا نعطيهم إلا السيف، فصوَّب رأيهما وقال: «**إنما هو شيء أصنعه لكم، لما رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة**»[1].

4- استشارته يوم خيبر:

لما تهيأ رسول الله ﷺ وأصحابه بالجيش وأصبح قريبًا من أسوار خيبر، كان النبى قد اختار لمعسكره منزلاً، فأتاه الحباب بن المنذر رضي الله عنه فقال: يا رسول الله أرأيت هذا المنزل أنزلكه الله، أم هو الرأى فى الحرب؟ قال: «**بل هو الرأى فى الحرب**» فقال: يا رسول الله، إن هذا المنزل قريب جداً من حصن نطاة، وجميع مقاتلى خيبر فيها، وهم يدرون أحوالنا، ونحن لا ندرى أحوالهم وسهامهم تصل إلينا، وسهامنا لا تصل إليهم، ولا نأمن من بياتهم، وأيضًا هذا بين النخلات ومكان غائر، وأرض وخيمة، لو أمرت بمكان خال عن هذه المفاسد نتخذه معسكرًا، قال ﷺ: «**الرأى ما أشرت**» ثم تحول إلى مكان آخر[2].

5- استشارته يوم الحديبية: وفيها عدة مواقف منها:

أ) لما خرج رسول الله من المدينة قاصداً مكة محرمًا بعث بين يديه رجلاً من خزاعة يخبره عن قريش، حتى إذا كان قريبًا من

(1) الرحيق المختوم لصفى الرحمن المباركفورى: 368,367.

(2) الرحيق المختوم لصفى الرحمن المباركفورى - الوفاء - مصر: 435,434.

عسفان أتاه عينه، فقال: إنى تركت كعب بن لؤى وقد جمعوا لك الأحابيش، وجمعوا لك جموعًا وهم مقاتلوك، وصادوك عن البيت: فاستشار النبى ﷺ أصحابه وقال: «**أترون نميل إلى ذرارى الذين هؤلاء أعافوهم فنصيبهم؟ فإن قعدوا قعدوا موتورين محزونين، وإن نجوا يكن عنق قطعها الله، أم تريدون أن نؤم هذا البيت، فمن صدنا عنه قاتلناه؟**» فقال أبو بكر: الله ورسوله أعلم، إنما جئنا معتمرين، ولم نجىء لقتال أحد، ولكن مَنْ حال بيننا وبين البيت قاتلناه، فقال النبى ﷺ: «**فروحوا، فراحوا**» (1).

ب) عندما أراد رسول الله ﷺ أن يبعث سفيرًا يؤكد لدى قريش موقفه وهدفه من هذا السفر، دعا عمر بن الخطاب ليرسله إليهم، فاعتذر قائلاً: يا رسول الله ليس لى بمكة أحد من بنى كعب يغضب لى إن أوذيت، وأشار عليه بإرسال عثمان بن عفان لأن عشيرته بها، فدعاه وأرسله إلى قريش (2).

جـ- لما كتب رسول الله ﷺ الكتاب مع سهيل بن عمرو، أمر الصحابة أن يحلّوا بالحلق بعد النحر، فما قام منهم رجل واحد، وقال ذلك ثلاث مرات، فلم يفعلوا، فدخل على أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ وذكر لها ما لقى من الناس، فأشارت عليه أم سلمة أن يخرج ثم ينحر بدنه ـ ولا يكلم أحدًا منهم ـ ثم

(1) الرحيق المختوم لصفى الرحمن المباركفورى - الوفاء - مصر: 399.
(2) السابق: 304,402.

يدعو حالقه فيحلقه، فخرج رسول الله ﷺ، وفعل ما أشارت به أم سلمة من النحر والحلق، فلما رأى الصحابة ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضًا، حتى كاد بعضهم يقتل بعضًا غمًّا [1].

6- استشارته الصحابة فى حادثة الإفك:

عندما دعا رسول الله ﷺ بعض أصحابه لاستشارتهم فى قصة الإفك وبخاصة ما يتعلق بأم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - وكان من هؤلاء الصحابة على بن أبى طالب وأسامة بن زيد، فأما أسامة فأثنى خيرًا، ثم قال: يا رسول الله أهلك ولا نعلم منهم إلا خيرًا، وأما على فقال: يا رسول الله، إن النساء لكثير، وسل الجارية تصدقك. فدعا رسول الله بريرة يسألها. فقال: **«أى بريرة هل رأيت من شىء يريبك من عائشة؟»**

قالت له بريرة: والذى بعثك بالحق ما رأيت عليها أمرًا قط أغمصه [2] عليها، أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتى الداجن [3] فتأكله، فقام رسول الله ﷺ على المنبر فاستعذر [4] من أبى بن سلول.

---

(1) السابق: 406.

(2) أغمصه: أعيبها به وأطعن فيها به.

(3) الداجن: الشاة التى يعلفها الناس فى منازلهم.

(4) استعذر: أى قال مَن يقوم بعذرى إن كافأته على سوء صنيعه فلا يلومنى.

قالت: فقال رسول الله ﷺ وهو على المنبر: «**يا معشر المسلمين مَن يعذرنى من رجل قد بلغ أذاه فى أهل بيتى، فوالله ما علمت على أهلى إلا خيراً ولقد ذكروا رجلاً ما علمتُ عليه إلا خيراً، وما كان يدخل على أهلى إلا معى**» فقام سعد بن معاذ الأنصارى فقال: أنا أعذرك منه يا رسول الله، إن كان من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك. . . . . إلى آخر القصة. حتى نزل الوحى يبرأ عائشة رضى الله عنها وأرضاها [1].

7- استشارته ﷺ الصحابة فى سبى هوازن:

رُوى فى كتب السيرة أن المسلمين لما انتصروا على هوازن فى غزوة حنين وغنموا أموالهم ونساءهم والذرية، وقسم رسول الله ﷺ هذه الغنائم والنساء والذرية على المسلمين الذين حضروا الغزوة، جاء بعد ذلك وفد هوازن إلى رسول الله ﷺ يطلب المن منه فجمع رسول الله ﷺ المسلمين وقال: «**أما بعد، إن إخوانكم هؤلاء جاءوا تائبين، وإنى قد رأيت أن أردَّ إليهم سبيهم، فمن أحب أن يطيب ذلك فليفعل، ومَن أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه إياه من أول ما يفىء الله علينا فليفعل**». . ثم قال: أما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم. فقال المهاجرون: وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ.

(1) السابق: 392-394.

وقالت الأنصار : وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ . وقال الأقرع بن حابس : أما أنا وبنو تميم فلا . وقال عيينة : أما أنا وبنو فزارة فلا . وقال العباس بن مرداس : أما أنا وبنو سليم فلا ، فقالت بنو سليم : ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ » [1] .

وروى الإمام البخارى بسند متصل إلى رسول الله ﷺ قال : «**إنا لا ندرى مَن أذن منكم فى ذلك ممن لم يأذن ، فارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم**» فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم ، ثم رجعوا إلى رسول الله ص فأخبروه أنهم قد طيبوا وأذنوا» [2] .

8- استشارته فى غزوة الطائف:

وهذه الغزوة فى الحقيقة هى امتداد لغزوة حنين وذلك أن معظم فلول هوازن وثقيف دخلوا الطائف مع قائدهم ـ مالك بن عوف النصرى وتحصنوا بها فسار إليهم رسول الله ﷺ بعد فراغه من حنين وجمع الغنائم بالجعرانة فى نفس الشهر ـ شوال سنة8 هـ وحاصرهم مدة ليس بالقليلة .

ولما طال الحصار واستعصى الحصن ، وأصيب المسلمون بما أصيبوا من رشق النبال وبسكك الحديد المحماة ـ وكان أهل الحصن قد أعدوا ما يكفيهم لحصار سنة ـ استشار رسول الله ﷺ نوفل بن معاوية الديلى فقال : يا رسول الله ، هم ثعلب فى

(1) السيرة النبوية لابن كثير 668/3 .
(2) صحيح البخارى 127/6-133 . طبع مطابع دار الشعب .

جحر، إن أقمت عليه أخذته وإن تركه لم يضرك، وحينئذ عزم رسول الله ﷺ على رفع الحصار والرحيل [1].

والذى نلاحظه من خلال عرض هذه النماذج أنها كانت فى مجال الحرب وفى بعَض أموره الخاصة كحادث الإفك، ولقد استشار رسول الله ﷺ غيره فى مجالات كثيرة منها:

9- **استشارته جبريل** عليه السلام فيما اقترح عليه موسى عليه السلام بخصوص الصلاة فى ليلة الإسراء والمعراج ثم نزل على رأى موسى عليه السلام فيما أشار عليه بسؤال الله تعالى التخفيف على الأمة. وذلك كما جاء فى صحيح البخارى عن أنس رضي الله عنه قال النبى ﷺ «**فأوحى الله فيما أوحى إليه خمسين صلاة على أمتك كل يوم وليلة ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتبسه موسى فقال: يا محمد ماذا عهد إليك ربك قال: عهد إلىَّ خمسين صلاة كل يوم وليلة. قال: إن أمتك لا تستطيع ذلك فارجع فليخفف عنك ربك وعنهم فالتفت النبى ﷺ إلى جبريل كأنه يستشيره فى ذلك فأشار إليه جبريل أن نعم إن شئت؟ فعلا به إلى الجبار.......**» [2].

10- **واستشار الرسول ﷺ الصحابة** رضوان الله عليهم فى الآذان فاقترح بعضهم الناقوس، واقترح آخرون إشعال النار واقترح آخرون النفخ فى البوق فكره ذلك كله حتى جاءه الوحى

(1) السابق: 497.
(2) البخارى 82/9. والحديث طويل.

وقـد رأى رؤيا الأذان فى النوم وكـذلك رأى ذلك عـمـر بن الخطاب رضي الله عنه فأمره أن يلقن بلالاً الأذان فأذن به [1].

وهكذا . . . ومن خلال هذه الوقائع نجد أن رسول الله ﷺ المؤيد بوحى السماء، الذى أغناه الله عن العالمين كان أكثر الناس استشارة . . . حتى أن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها تقول: ما رأيت رجلاً أكثر استشارة للرجال من رسول الله ﷺ، وكان يقول: «**أشيروا علىَّ أيها الناس**».

وهكذا . . . رأينا رسول الله يستشير أصحابه فى شؤونه الخاصة وفى شؤون الدولة العامة، ليقرر أن الشورى فى الإسلام مبدأ لا يجوز العدول عنه. وكل حكم لا يتخذ الشورى مبدأ له، لا يكون حكمًا إسلاميًا لمخالفته هذا المبدأ الأساسى من مبادىء التشريع الإسلامى [2].



(1) مسلم(4/75-76)، أبو داود (1/498)، الترمذى (1/358).
(2) الشورى فى الإسلام - د. محمود بابللى: 50.

الشورى فى حياة الخلفاء الراشدين

رأينا مما سبق أن مبدأ الشورى هو سمة تميزت به الأمة الإسلامية عن غيرها .

ورأينا كيف أن القرآن الكريم جعل من الشورى منهج حياة سار عليه الأولون، ومبدأ لا يجوز العدول عنه .

ورأينا من خلال السيرة كيف أن رسول الله وهو المؤيد بوحى السماء كان أكثر الناس استشارة لأصحابه فى أموره الخاصة والعامة .

وعلى هذه القاعدة سار الصحابة رضوان الله عليهم مقتدين برسول الله ﷺ، ولو قلبنا صفحات التاريخ لوجدنا صوراً مشرقة من الشورى فى حياة الخلفاء الراشدين، وهاكم الصور :

أولاً: الشورى فى حياة الصديق رضي الله عنه :

1 - انتخاب أبو بكر رضي الله عنه شوريًا:

يقول البخارى : لما تُوفى رسول الله ﷺ وقف أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه وقال : ألا مَن كان يعبد محمداً ﷺ فإن محمدًا قد مات، ومَن كان يعبد الله فإن الله حى لا يموت وقال : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ [الزمر:30] وقال : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ

أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: 144]. قال: فنشج الناس يبكون. قال: واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عُبيدة في سقيفة بني ساعدة. فقالوا: منا أمير ومنكم أمير، فذهب إليهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح، فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر، وكان عمر يقول: والله ما أردت بذلك إلا أني قد هيأت كلامًا أعجبني خشيت ألا يبلغه أبو بكر. ثم تكلم أبو بكر فتكلم أبلغ الناس، فقال في كلامه: نحن الأمراء وأنتم الوزراء. فقال حُباب بن المنذر: لا والله لا نفعل، منا أمير ومنكم أمير. فقال أبو بكر: لا، ولكنا الأمراء وأنتم الوزراء. هم أوسط العرب دارًا وأعربهم أحسابًا، فبايعوا عمر أو أبا عُبيدة. فقال عمرُ: بل نبايعك أنت، فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ، فأخذ عمرُ بيده وبايعه الناس. . . .»[1].

2- **مشاورته في حرب الروم:**

لما أراد أبو بكر غزو الروم دعا عمر وعلي وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وأبا عبيدة بن الجراح وعدداً من المهاجرين والأنصار، وأخبرهم عما أراد، وبيَّن لهم وجهة نظره في ذلك، ثم قال: وهذا رأيي الذي رأيته فليشر عليَّ امرؤ برأيه.

(1) البخاري (3668).

فأشار عمر برأيه وكان مما قال: «سرِّب إليهم الخيل فى أثر الخيل، وابعث الرجال بعد الرجال، والجنود تتبعها الجنود، فإن الله ناصر دينه ومعز الإسلام بأهله».

وتكلم ابن عوف وكان مما قال: «ما أرى أن نقتحم عليهم اقتحامًا، ولكن نبعث الخيل فتغير فى قواصى أرضهم، ثم ترجع إليك، وهكذا».

ثم قال أبو بكر: ما ترون؟ فقال عثمان: إنى أرى أنك ناصح لأهل هذا الدين، شفيق عليهم، فإذا رأيت رأيًا تراه لعامتهم صلاحًا فاعزم على إمضائه فإنك غير ظنين».

فقام أغلب الصحابة وأيدوا عثمان فيما قاله. . . . »[1].

وكان على بن أبى طالب رضي الله عنه فى القوم لا يتكلم. فقال له أبو بكر: ما ترى يا أبا الحسن. فقال: أرى أنك مبارك الأمر ميمون النقيبة (الرأى والمشورة)، وإنك إن سرت إليهم بنفسك أو بعثت إليهم نُصرت إن شاء الله. فقال أبو بكر: بشرك الله بخير، فمن أين علمت هذا؟ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«لايزال هذا الدين ظاهراً على كل مَن ناوأه حتى يقوم الدين وأهله ظاهرين»**[2] فقال أبو بكر: سبحان الله ما أحسن هذا الحديث! لقد سررتنى سرَّك الله فى الدنيا والآخرة. ثم قام فى الناس

(1) حياة الصحابة للشيخ محمد بن يوسف الكاندهلوى: 651/1، القلم.
(2) البخارى (7311)، مسلم (1533).

فحمد الله وأثنى عليه وذكره بما هو أهله، وصلى على النبى ﷺ ثم قال: أيها الناس إن الله قد أنعم عليكم بالإسلام وأعزكم بالجهاد وفضلكم بهذا الدين على أهل كل دين فتجهزوا عباد الله إلى غَزْو الروم بالشام، فإنى مؤمر عليكم أمراء وعاقد لهم عليكم فأطيعوا ربكم ولا تخالفوا أمراءكم، ولتحسنْ نيتكم وسيرتكم وطعمتكم، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون.. وأمر أبو بكر بلالاً فنادى فى الناس: أن انفروا إلى جهاد عدوكم بالروم والشام [1].

وكذلك استشار الناس ـ رحمه الله ـ فى حرب فارس.

3- المشاورة فى جمع القرآن:

روى الإمام البخارى ـ رحمه الله ـ عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: أرسل إلىَّ أبو بكر الصديق مَقْتَل أهل اليمامة.

فإذا عمر بن الخطاب عنده، قال أبو بكر: إن عمر أتانى فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن، وإنى أخشى أن استحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن. وإنى أرى أن تأمر بجمع القرآن. قلت لعمر: كيف نفعل شيئًا لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال عمر: هذا والله خير، فلم يزل عمر يراجعنى حتى شرح الله صدرى لذلك، ورأيت من ذلك الذى

(1) تاريخ دمشق لابن عساكر (2/63-65) نقلاً عن الصَّلابى فى أبى بكر الصديق.

رأى عمر، قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك. قلت: كيف تفعلون شيئًا لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال: هو والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعنى حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبى بكر وعمر [1] رضى الله عنهما. وكلف زيد بجمع القرآن لدرجة أنه قال: فوالله لو كلفونى نقل جبل من الجبال ماكان بأثقل علىّ مما كلفنى به من جمع القرآن. وقد اختار أبو بكر رضي الله عنه زيد بن ثابت لهذه المهمة العظيمة وذلك لأنه رأى منه المقومات الأساسية للقيام بها هى:

1- كونه شابًا حيث كان عمره 21 سنة فيكون أنشط لما يطلب منه.

2- كونه أكثر تأهيلاً فيكون أوعى له، إذ وهبه الله عقلاً راجحًا فقد يسر له سبيل الخير.

3- كونه ثقه فليس هو موضعًا للتهمه فيكون عمله مقبولاً وتركن إليه النفس ويطمئن إليه القلب.

4- كونه كاتبًا للوحى فهو بذلك ذو خبرة واسعة فى هذا الأمر وممارسة عملية له، فليس غريبًا على هذا العمل ولا دخيلاً عليه.

وهذه الصفات الجليلة جعلته يرشح زيدًا لجمع القرآن فكان به جديرًا وبالقيام به خبيرًا.

(1) البخارى فى فضائل القرآن (4986). ، أبو بكر الصديق - شخصيته وعصره: 285:286 - بتصرف د. على الصلابى . دار التوزيع.

5- ويضاف لذلك أنه أحد الأربعة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي ﷺ.

4- شاور أبو بكر الصديق رضي الله عنه الصحابة فى ميراث الجدة فأشاروا عليه بإعطائها السُدس:

فعن قَبِيْصَة بن ذُؤيب قال: جاءت الجدة إلى أبى بكر فسألته ميراثها، فقال: مالك فى كتاب الله شيء، وما علمتُ لك فى سُنَّة رسول الله ﷺ شيئًا، فارجعى حتى أسأل الناس، فسأل الناس وشاورهم، فقال المغيرة بن شُعبة: حضرتُ رسول الله ﷺ أعطاها السدس، فقال: هل معك غيركَ؟ فقام محمد بن سلمةَ الأنصارى فقال مثلَ ما قال المغيرة بن شعبة، فأنفذه لها أبو بكر رضي الله عنه . . . »[1].

ثانيًا: الشورى فى حياة عمر رضي الله عنه:

اعتمد عمر رضي الله عنه مبدأ الشورى فى دولته فكان رضي الله عنه لا يستأثر بالأمر دون المسلمين ولا يستبد عليهم فى شأن من الشئون العامة، فإذا نزل به أمر لا يبرمه حتى يجمع المسلمين ويناقش الرأى معهم فيه ويستشيرهم.

ومن مأثور قوله: الرأى الفرد كالخيط السميل، والرأيان كالخيطَين المبرمين، والثلاثة مرار لا يكاد ينتفض[2].

(1) أبو داود (2894)، والترمذى (2101)، وابن ماجة (2724)، والنسائى فى الكبرى (6340).
(2) سراج الملوك للطرطوسي: 132.

وكان يحث قادة حربه على الشورى، فعندما بعث أبا عبيدة الثقفى لمحاربة الفرس بالعراق قال له: اسمع وأطع من أصحاب النبى ﷺ وأشركهم فى الأمر وخاصة مَن كان منهم من أهل بدر، وكان يكتب إلى قادته بالعراق يأمرهم أن يشاوروا فى أمورهم العسكرية عمرو بن معد يكرب ولا تولهما من الأمر شيئًا فإن كل صانع أعلم ببضاعته [1].

وكتب إلى سعد بن أبى وقاص: وليكن عندك من العرب مَن تطمئن إلى نصحه وصدقه؛ فإن الكذوب لا ينفعَك خبره وإن صدقك فى بعضه، والغاش عين عليك وليس عين لك، وكان مسلك الفاروق فى الشورى جميلاً: فإنه كان يستشير العامة أول الأمر فيسمع منهم، ثم يجمع مشايخ أصحاب رسول الله ﷺ - أصحاب الرأى منهم - ثم يفضى إليهم بالأمر ويسألهم أن يخلصوا فيه إلى رأى محمود، فما استقر عليه رأيهم أمضاه.

وكثيرًا ما كان عمر رضي الله عنه يجتهد فى الشىء ويبدى رأيه فيه ثم يأتى أضعف الناس فيبين له وجه الصواب وقوة الدليل، فيقبله ويرجع عن خطأ ما رأى إلى صواب ما استبان له[2].

وكان المستشارون يبدون آراءهم بحرية تامة وصراحة كاملة، ولم يتهم عمر رضي الله عنه أحدًا منهم فى عدالته وأمانته، وكان

(1) سراج الملوك للطرطوسى: 132.
(2) الخلفاء الراشدون، النجار: 246.

ﷺ يستشير فى الأمور التى لا نص فيها من كتاب أو سنة، وهو يهدف إلى معرفة إن كان بعض الصحابة يحفظ فيها نصًا من السنة، فقد كان بعض الصحابة - رضى الله عنهم - يحفظ منها ما لا يحفظه الآخرون، وكذلك كان يستشير فى فهم النصوص المحتملة لأكثر من معنى؛ لمعرفة المعانى والأوجه المختلفة، وفى هذين الأمرين قد يكتفى باستشارة الواحد أو العدد القليل، وأما فى النوازل العامة فيجمع الصحابة، ويوسع النطاق ما استطاع[1]

وهاكم بعض نماذج الشورى فى حياة الفاروق رضي الله عنه .

1- مشاورته أهل بدر فى المعضلات من الأمور:

يقول سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه ما رأيت أحدًا أحضر فهمًا للمعضلات ولا ألب لبًا، ولا أكثر علمًا من ابن عباس، ولقد رأيت عمر رضي الله عنه يدعوه للمعضلات، ثم يقول: جاءتك معضلة ثم لا يجاوز قوله، وإذا أهمَّ الأمر عمر رضي الله عنه دعاه وقال له: غص غواص، وكان يشاور معاذ بن جبل وكان يقول: لولا معاذ لهلك عمر [2].

* * * *

(1) فصل الخطاب فى مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: 110 مكتبة الصحابة الشارقة.

(2) فقه الاستشارة للدكتور سليمان ناصر العمر، 61 - شركة البراق للتجارة والتوزيع. القاهرة.

2- مشاورته المسلمين فى معركة نهاوند:

لما وصل الخبر عمر بن الخطاب أن الفرس قد اجتمعوا فى نهاوند «مدينة تقع جنوب همذان وإلى الشمال الشرقى للمدائن» وأجمعوا أمرهم لحرب المسلمين، وتأكد لديه ما عزم عليه الفرس، اجتمع بالمسلمين فى المدينة فقال لهم: هذا يوم له ما بعده، وقد هممت أن أسير فيمن قبلى ومَن قدرت عليه فأنزل منزلاً وسطًا بين هذين المصرَين، ثم أستنفرهم، وأكون لهم ردءًا حتى يفتح الله عليهم، ويقضى ما أحب، فإن فتح الله عليهم حببتهم فى بلدانهم.

فقام طلحة بن عبيد الله، وفوض الأمر لأمير المؤمنين يقضى فيه بما يوفقه الله له، فلما جلس طلحة قام عثمان فقال: أرى يا أمير المؤمنين أن تكتب إلى أهل الشام فيسيروا من شامهم، وإلى أهل اليمن فيسيروا من يمنهم، ثم تسير أنت بأهَل هذين الحرمين إلى الكوفة والبصرة، فتلقى جمع المشركين بجمع المسلمين، فإنك إن سرت بمن معك، قَلَّ ما قد تكاثر من عدد القوم، وكنت أعز عزًا، وأكثر يا أمير المؤمنين، إنك لا تَستبقى بعد نفسك من العرب باقية، ولا تمنع من الدنيا بعزيز ولا تلوذ منها بحريز، إنَّ هذا يوم له ما بعده من الأيام فأشهده برأيك وأعوانك، ولا تغب عنه وجلس.

فقال عمر: إنَّ هذا يوم له ما بعده، فتكلموا أيها الناس،

فقام على بن أبى طالب، فقال: أما بعد يا أمير المؤمنين فإنك إن أشخصت أهل الشام من شامهم سارت الروم إلى ذراريهم وإن أشخصت أهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة إلى ذراريهم. وإنك إن أشخصت من هذه الأرض انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها حتى يكون ما تدع وراءك أهم إليك مما بين يديك من العورات والعيال.

أقْـرر هؤلاء فى أمصارهم، واكتب إلى أهل البصرة فليتفرقوا فيها ثلاث فرق: فرقة فى حرمهم وذراريهم، وفرقة فى أهل عهدهم حتىَ لا ينتقضوا، ولتسر فرقة إلى إخوانهم بالكوفة مددًا لهم، إن الأعاجم إن ينظروا غدًا قالوا: هذا أمير المؤمنين أمير العرب وأصلها فكان ذلك أشد لكلبهم عليك، وأما ما ذكرت من مسيرة القوم فإن الله هو أكره لمسيرهم منك، وهو أقدر على تغيير ما يكره، وأما ما ذكرت من عددهم فإنا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة، ولكن بالنصر َ. فقال عمر: هذا هو الرأى كنت أحب أن أتابع عليه. ثم قال عمر: أشيروا عَلَىَّ أيها الناس برجل أوليه هذا الأمر، وليكن عراقيًا. فقال الناس: أنت أخبر برجالك وجندك يا أمير المؤمنين. فقال: لأولين الحرب رجلاً يكون غدًا لأسنة القوم جزرًا. [1].

---

(1) جولة تاريخية فى عصر الخلفاء للدكتور/ محمد السيد الوكيل. 154,153 المجتمع/ جدة.

3- **مشاورته النساء والأطفال:**

ذكر البيهقى : أن عمر كان يدعو الفتيان فيستشيرهم . وقد قال الزهرى لغلمان أحداث : لا تحتقروا أنفسكم لحداثة أسنانكم ؛ فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا نزل به الأمر المعضل دعا الفتيان فاستشارهم يبتغى حدة عقولهم .

وعند البيهقى ـ أيضًا ـ قال ابن سيرين : إن عمر بن الخطاب كان يستشير حتى إنه كان ليستشير المرأة ، فربما أبصر فى قولها الشىء الحسن فيأخذ به[1] .

وقد استشار رضي الله عنه ابنته حفصة ـ رضى الله عنها ـ فى مقدار المدة التى تصبر فيها المرأة عن زوجها . وكذلك أشارت عليه حفصة أن يستخلف من بعده .

4- **استشارته رضي الله عنه الصحابة فى شارب الخمر كم يُجلد**

وقد فشا شرب الخمر فى عهده ، فأشار عبد الرحمن بن عوف أن يُجلد ثمانين جلدة ولم ينكر ذلك أحد من الصحابة فأخذ بمشورة عبد الرحمن بن عوف ، وأخذ بجلد شارب الخمر ثمانين ، ومضت سُنة بعده [2] .

قال ابن حجر : «أخرج البيهقى فى الخلافيات من طريق

(1) ملامح الشورى للدكتور عدنان النحوى : 303 دارالنحوى .
(2) حكم الشورى فى الإسلام للدكتور محمد عبد القادر أبو فارس دار الفرقان الأردن : 57 .

جعفر بن محمد القلانسى عن آدم شيخ البخارى بلفظ : وأن النبى ﷺ أتى برجل شرب الخمر فضربه بجريدتين نحواً من أربعين ، ثم صنع أبو بكر مثل ذلك ، فلما كان عمر استشار الناس ، فقال له عبد الرحمن بن عوف : أخف الحدود ثمانون ففعله عمر » .

«وأخرجه مسلم والنسائى أيضًا من طريق محمد بن جعفر عن شعبة مثل رواية آدم إلا أنه قال : وفعله أبو بكر ، فلما كان عمر ـ أى فى خلافته ـ استشار الناس فقال عبد الرحمن ـ يعنى ابن عوف ـ أخف الحدود ثمانون فأمر به عمر» [1] .

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كثير المشاورة لعلى بن أبى طالب رضي الله عنه وكان يتعوذ من كل مسألة ليس لها أبو الحسن [2] .

5- استشارته رضي الله عنه الصحابة فى هدية ملكة الروم إلى امرأته:

فقد بعثت أم كلثوم بنت على بن أبى طالب ـ وكانت زوجة لعمر ـ إلى ملكة الروم هدية ، فبعثت ملكة الروم لها هدية ، منها عقد فاخر بعد أن استشارت نساء الروم فلما انتهى البريد إلى عمر أمر بإمساكه ، ودعا الصلاة جامعة ، فاجتمعوا فصلى بهم ركعتين وقال : إنه لا خير فى أمر أبرم من غير شورى من أمورى ، قولوا فى هدية أهدتها أم لكثوم لامرأة ملك الروم

(1) فتح البارى شرح صحيح البخارى 46/12 .
(2) فتح البارى شرح صحيح البخارى 343/13 .

فأهدت لها إمرأة الروم؟ فقال قوم: هو لها بالذى لها، وليست امرأة الملك بذمة فتصانع به ولا تحت يدك فتتقيك.

وقال آخرون: قد كنا نهدى الثياب لنستثيب، ونبعث بها لتباع، ولنصيب ثمنًا. فقال عمر: ولكن الرسول رسول المسلمين، والبريد بريدهم والمسلمون عظموها فى صدرها، وأمر بردها إلى بيت المال، ورد عليها بقدر نفقتها[1].

6- استشارته رضي الله عنه الصحابة فى فتح مصر:

لقد عرض عمرو بن العاص رضي الله عنه على عمر بن الخطاب أن يسير إلى مصر فاتحًا، وذكر الأسباب المقنعة لذلك فقال: يا أمير المؤمنين أئذن لى أن أسير إلى مصر، فإنك إن فتحتها كانت قوة للمسلمين، وعونًا لهم، وهى أكثر الأرض أموالاً وأعجزها عن القتال والحرب، فتخوف عمر بن الخطاب وكره ذلك.

وأخذ عمرو يلح على عمر بن الخطاب فى فتح مصر فاستشار فى ذلك فأشار عليه عثمان بن عفان فقال: يا أمير المؤمنين: إن عمرًا لمجرأ، وفيه إقدام وحب للإمارة، فأخشى أن يخرج من ثقة ولا جماعة فيعرض المسلمين للتهلكة. رجاء فرصة لا يدرىً تكون أم لا. فاكتب إليه[2].

(1) حكم الشورى فى الإسلام: ص58. والخلفاء الراشدون د/ عبد الوهاب النجار ص 245.
(2) السابق: 59.

7- استشارته رضي الله عنه فى تدوين الدواوين:

جاء فى كتاب فتوح البلدان ما يلى : «عن جبير بن الحوريث ابن نفيذ أن عمر استشار المسلمين فى تدوين الديوان، فقال له علىّ بن أبى طالب : تقسم كل سنة ما اجتمع إليك من مال، ولا تمسك منه شيئًا ، وقال عثمان : أرى مالاً كثيرًا يسع الناس، وإن لم يخصَوا حتى يعرف مَن أخذ ممن لم يأخذ، حسبت أن ينتشر الأمر، فقال له الوليد بن هشام بن المغيرة : قد جئت الشام، فرأيت ملوكها قد دونوا ديوانًا وجندوا جندًا ، فدون ديوانًا، وجند جندًا فأخذ بقوله، فدعا عقيل بن أبى طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم، وكانو من نُسَّاب قريش، فقال: اكتبوا الناس على منازلهم ، فبدأوا ببنى هاشم، ثم أتبعوهم أبا بكر وقومه وعمر وقومه على الخلافة فلما نظر إليه قال: وددت والله أنه هكذا، ولكن ابدأوا بقرابة النبى ﷺ الأقرب فالأقرب حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله تبارك وتعالى[1] .

8- استشارته رضي الله عنه الصحابه فى إملاص المرأة:

فقد روى الإمام البخارى فى صحيحه بإسناده عن المغيرة بن شعبة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن استشارهم فى إملاص المرأة. فقال المغيرة: قضى النبى ﷺ بالغرة عبد أو أمة، قال عمر: إئت

(1) فتح البارى شرح صحيح البخارى 247/12- وعنه نقل د/ محمد عبد القادر أبو فارس.

مَن يشهد معك على هذا، فقال محمد بن مسلمة: أنا أشهد على النبى بمثل هذا.

قال ابن حجر: «واستشارة عمر فى ذلك أصلاً فى سؤال الإمام عن الحكم إذا كان لا يعلمه أو كان عنده شك، أو أراد الاستثبات، وفيه أن الوقائع الخاصة قد تخفى على الأكابر، ويعلمها دونهم (1).

9 - مشاورته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الصحابة فى اختيار الولاة والأمراء:

كان اختيار الولاة يتم بعد مشاورة الخليفة لكبار الصحابة، فقد قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأصحابه يومًا: دلونى على رجل إذا كان فى القوم أميرًا فكأنه ليس بأمير. وإذا لم يكن بأمير فكأنه أمير، فأشاروا إلى الربيع بن زياد. وقد استشار عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الصحابة فى من يولى على أهل الكوفة فقال لهم: من يعذرنى من أهل الكوفة ومن تجنيهم على أمرائهم إن استعملت عليهم عفيفًا استضعفوه، وإن استعملت عليهم قويًا فجّروه (2). ثم قال: أيها الناس ما تقولون فى رجل ضعيف غير أنه مسلم تقى وآخر قوى مشدّد أيهما الأصلح للإمارة؟ فتكلم المغيرة بن شعبة فقال: يا أمير المؤمنين أن الضعيف المسلم إسلامه لنفسه وضعفه عليك وعلى المسلمين. والقوى المشدد فشداده على نفسه وقوته لك

(1) حكم الشورى فى الإسلام: 60.
(2) أى اتهموه بالفجور.

وللمسلمين فأعمل في ذلك رأيك فقال عمر : صدقت يا مغيرة ، ثم ولاه الكوفة وقال له : انظر أن تكون ممن يأمنه الأبرار ويخافه الفجّار . فقال المغيرة : أفعل ذلك يا أمير المؤمنين [1] .

10 - مشاورته رضي الله عنه الصحابة عند وقوع الطاعون بأرض الشام:

لما بلغ عمر رضي الله عنه خبره وافاه الأمراء بسرغ - موضع قرب الشام - وكان معه المهاجرون والأنصار ، فجمعهم مستشيرًا : أيمضي لوجهه ، أم يرجع ؟ فاختلفوا عليه ؛ فمن قائل : خرجت لوجه الله فلا يصدنك عنه هذا ، ومن قائل : إنه بلاء وفناء ، فلا نرى أن تقدم عليه ، ثم أحضر مهاجرة الفتح من قريش فلم يختلفوا عليه ، بل أشاروا عليه بالعودة ، فنادى عمر في الناس : إني مصبح على ظهر [2] . فقال أبو عبيدة : أفرارًا من قدر الله ؟ فقال : نعم ، نفر من قدر الله إلى قدر الله ، أرأيت لو كان لك إبل فهبطت واديًا له عدوتان إحداهما خصبة والأخرى جدبة ، أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله ، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله ؟ فسمع بهم عبد الرحمن بن عوف فجاءهم ، وقال : إن النبي ﷺ قال : «**إذا سمعتم بهذا الوباء ببلد**

---

(1) فصل الخطاب في سيرة ابن الخطاب ، د/ علي الصلابي - مكتبه الإمارات/ الشارقة ص : 382 .

(2) الظهر : الدابة التي تحمل الأثقال ويركب عليها .

فلا تقدموا عليه، وإذا وقع ببلد وأنتم فيه فلا تخرجوا فراراً منه» (1) .

11-مشاورة أهل الرأى فى ولايته وإكرام وجوه الناس:

شدد عمر على الولاة فى استشارة أهل الرأى فى بلادهم، وكان الولاة يطبقون ذلك ويعقدون مجالس للناس لأخذ آرائهم، وكان يأمر ولاته باستمرار بمشاورة أهل الرأى ، وطلب من ولاته إنزال الناس منازلهم، فقد كتب عمر إلى أبى موسى الأشعرى: بلغنى أنك تأذن للناس جمًّا غفيرا، فإذا جاءك كتابى هذا فأذن لأهل الشرف وأهل القرآن والتقوى والدين، فإذا أخذوا مجالسهم فأذن للعامة؛ وكتب إليه أيضًا: لم يزل للناس وجوه يرفعون حوائج الناس، فأكرموا وجوه الناس، فإنه بحسب المسلم الضعيف أن ينتصف فى الحكم والقسمة (2) .

12-مشاورته رضي الله عنه الصحابة فى التأريخ بالهجرة النبوية:

جمع عمر رضي الله عنه جلة الصحابة وأعيان المسلمين، وفى جُملتهم عثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب، رضى الله عنهما، وأقبل عليهم يشاورهم فى أمر التأريخ الذى يحسن بالأمة الإسلامية أن تعتمده فى توقيت معاملاتها وتحديد زمان أحداثها وأعمالها، وسأل عمر مَن حضره رأيهم فى أى المناسبات التى يرون التأريخ بها لكيلا لا يكونوا عالة فى هذا الشأن على مَن

(1) مسلم (1740/4).

(2) فصل الخطاب فى سيرة ابن الخطاب: 398 د/ على الصلابى.

قبلهم من الأمم مثل الفرس والمجوس والعبرانيين اليهود، والروم والنصارى، وذلك للتعبير عن استقلال الشخصية الإسلامية بكيانها ومنطلقاتها وسائر معطياتها، فقال بعض الحاضرين : نؤرخ بمبعث النبى ﷺ أى فى الوقت الذى صدع النبى بأمر ربه معلنًا أنه رسول الله، وقال آخرون: بل نؤرخ بمولده يوم تشرفت الحياة الإنسانية بوجوده الشريف، وقال غيرهم: بل نؤرخ بوفاته وانتقال روحه المباركة إلى جوار ربه، وبعد تداول الرأى وتقليبه على مختلف الوجوه استصوب بعض الموجودين أن يكون بدء التاريخ الإسلامى يوم هجرته ﷺ من مكة إلى المدينة معللين ذلك بأن الهجرة هى أول ظهور الإسلام وبداية انطلاقه فى دروب القوة والنماء.

ولم ينفرد عمر رضي الله عنه بالقرار ، بل استشار المسلمين، وكل صاحب رأى أدلى بدلوه، ثم كان الإجماع على التأريخ بالهجرة النبوية الشريفة لأنها أضخم حدث فى تاريخ الدعوة الإسلامية.

ولما أراد عمر رضي الله عنه أن يحدد الشهر واليوم والابتداء بالتاريخ على أساس الهجرة، عاد فبسط الموضوع من جديد للشورى بين أهل الحل والعقد من المسلمين فى أيامه، وكان قد مضى من شهور السنة وأيامها : المحرم وصفر وأيام من ربيع الأول، فابتدر عمر القوم قائلاً: بأى شهر نبدأ تاريخنا فنصيِّره أول السنة؟قال بعضهم: نبدأ بشهر رجب فإن أهل الجاهلية كانوا

يعظمونه. وقال آخرون: بل نبدأ بشهر رمضان فإن القرآن جعله شهراً معظمًا.

وقال غيرهم: بل نبدأ بشهر ذى الحجة فإن فيه الحج إلى بيت الله الحرام.

وقالت طائفة: بل نبدأ بالشهر الذى خرج فيه النبى ﷺ من مكة المكرمة لحماية دينه بالذين نصروه فى المدينة المنورة.

واقترح قائل أن يبدأ التاريخ فى الشهر الذى قدم فيه النبى ﷺ إلى المدينة المنورة حيث وجد القوة والمنعة.

ولما سُئل عثمان رضي الله عنه عن وجهة نظرة فى هذا الموضوع أجاب: أرِّخُواْ من المحرم، فهو أول السنة عند العرب وهو شهر الله الحرام، وأوَل الشهور فى العدة ـ أى فى التقويم السنوى المعمول به آنذاك ـ وهو مُنصَرَف للناس عن الحج.

وبعد تداول الرأى وتقليبه على مختلف الوجوه أجمع الحضور على رأى عثمان رضي الله عنه ثم أصدر عمر رضي الله عنه أمره بأن يكون شهر المحرم هو ابتداء أشهر السنة الهجرية [1].

وإذا نظرنا إلى مشاورات عمر رضي الله عنه لوجدنا بحق أنه واضع دستور الشورى فى الدولة الإسلامية، وأن الشورى التى وضع

(1) مجلة الوعى الإسلامى - العدد 341- المحرم 1415 - يونيو 1994 مقال للشيخ/ طه وادى، وفتح البارى (268/7).

دستورها هى شورى الرأى الأصيل ليستعين بكل أصيل من الآراء .

ولقد كان عمر رضي الله عنه عبقرى هذا الفن الذى لا يُجازى ، وكان من بدعه الملهمة فى هذا الفن العسير ، أنه لم يلتمس الرأى عند أهلَ الَحنكة والخبرة وكفى ، بل كان يلتمسه كذلك عند أهل الحدة والنشاط ممن كانوا يناقضون أولئك فى الشعور والتفكير .

فكان إذا أعياه الأمر المعضل دعا الأحداث فاستشارهم لحدة عقولهم ، وإنه لإلهام فى فن الاستشارة لا يلهمه إلا صاحب رأى أصيل .

وكان من مناقبه أنه ـ رحمه الله ـ وعظ رجلاً يومًا فقال له : لا تتكلم فيما لا يعنيك ، ، اعرف عدوك ، واحذر صديقك إلا الأمين ، ولا أمين إلا مَن يخشى الله ، ولا تمشى مع الفاجر فيعلِّمك من فجوره ، ولا تطلعه على سرك ، ولا تشاور فى أمرك إلا الذين يَخشون الله تعالى .

ثالثًا: الشورى فى حياة عثمان رضي الله عنه :

1- كان انتخاب عثمان رضي الله عنه شوريًا:

فقد تمت الخلافة من بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد مشاورة قام بها الصحابى الجليل عبد الرحمن بن عوف ، إذ استشار فيه الرجال والنساء ثم بايعه وبايعه المسلمون .

2- بدأ عثمان رضي الله عنه عهده بخطاب وجهه إلى المسلمين

وكان مما قال فيه بعد أن حمد الله وأثنى عليه: «أيها الناس إن أول مركب صعب، وإن بعد اليوم أيامًا وإنْ أعش تأتكم الخطبة على وجهها، وما كنا خطباء، وسيعلمنا الله، وأنتم اليوم إلى إمام عادل أحوج منكم إلى إمام قاتل.

وانتحى ناحية من المسجد، وطلب عُبيد الله بن عمر بن الخطاب ذلك الذى قتل الهرمزان وجفينة ابنة أبى لؤلؤة ليحاكمه على ما ارتكب من قتل هؤلاء.

فلما حضر عُبيد الله إلى المسجد قال عثمان لمن حوله من الصحابة: أشيروا عليَّ فى هذا الذى فتق فى الإسلام ما فتقَ. فقال على: أرى أن تقتله.

وقال بعض المهاجرين: قُتل عمر، ويقتل ابنه اليوم.

فقال عمرو بن العاص: يا أمير المؤمنين إن الله قد أعفاك أن يكون هذا الحدث ولك على المسلمين سلطان، وإنما كان هذا الحدث ولا سلطان لك. فقال عثمان: أنا وليهم وقد جعلتها دية، واحتملتها من مالى»[1].

3- استشارته رضي الله عنه الصحابة فى فتح إفريقية:

فقد كتب عبد الله بن سعد بن أبى السرح إلى عثمان بن

(1) جولة تاريخية فى عصر الخلفاء: 318,317 بتصرف د. محمد السيد الوكيل - المجتمع / جدة.

عفان يستأذنه فى غزو إفريقية، فقام عثمان رضي الله عنه على الفور باستشارة كبار الصحابة الذين حوله فأشاروا عليه بالموافقة فأرسل إليه العساكر وسار بهم إلى إفريقية [1]. ففتح وغنم.

4- استشارته الصحابة فى جمع الناس على مصحف واحد:

فوافقه الصحابة رضى الله عنهم وفى مقدمتهم على بن أبى طالب رضي الله عنه فقد روى أبى داود بسند حسن عن على بن أبى طالب قوله: «ما فعل عثمان الذى فعل فى المصاحف إلا عن ملأ منا» [2].

وكان سبب ذلك أن حذيفة بن اليمان كان فى بعض الغزوات، وقد اجتمع فيها خلق من أهل الشام، ممن يقرأ على قراءة المقداد بن الأسود وأبى الدرداء، وجماعة من أهل العراق، ممن يقرأ على قراءة عبد الله بن مسعود وأبى موسَى وجعل مَن لا يعلم بسوغان (أى بجواز) القراءة على سبعة أحرف، يفضل قراءته على قراءة غيره، وربما خطَّأ الآخر أو كفره، فأدى ذلك إلى اختلاف شديد وانتشار فى الكلام السيىء بين الناس، فركب حذيفة إلى عثمان فقال: يا أمير المؤمنين أدْرك هذه الأمة قبل أن تختلف فى كتابها كاختلاف اليهود والنصارىَ فى كتبهم.

---

(1) الشورى سلوك والتزام: 176-178 - د/ محمود بابللى بتصرف.
(2) فتح البارى شرح صحيح البخارى 343/13.

وذكر له مشاهد من اختلاف الناس في القراءة، فعند ذلك جمع عثمان الصحابة وشاورهم في ذلك. ورأى أن يكتب المصحف على حرف واحد، وأن يجمع الناس في سائر الأقاليم على القراءة به دون سواه، لما رأى في ذلك من مصلحة كف المنازعة ودفع الاختلاف ووافقه الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ. (1).

رابعًا: الشورى في حياة علي رضي الله عنه :

1- كان اختيار عليّ شوريًا:

وذلك بعد مشاورة أهل الحل والعقد ومبايعتهم وفي مقدمتهم المبشران بالجنة الزبير بن العوام وطلحة بن عُبيد الله رضي الله عنهما (2).

وذكر سيف بن عمر عن جماعة من شيوخه قالوا: بقيت المدينة خمسة أيام بعد مقتل عثمان وأميَرها الغافقي بن حرب، يلتمسون مَن يجيبهم إلى القيام بالأمر، والمصريون يلحون على عَليٍّ وهو يهرب منهم إلى الحيطان، ويطلب الكوفيون الزبير فلا يجدونه، والبصريون يطلبون طلحة فلايجيبهم، فقالوا فيما بينهم: لا نولي أحدًا من هؤلاء الثلاثة فمضوا إلى سعد بن أبي وقاص فقالوا: إنك من أهل الشورى فلم يقبل منهم، ثم راحوا إلى ابن عمر فأبى عليهم. فحاروا في أمرهم، ثم قالوا: إن نحن

(1) البداية والنهاية: 227 الجزء السابع دار الكتب العلمية/ بيروت.
(2) النظام السياسي في الإسلام: 343:345 . د/ محمد أبو فارس.

رجعنا إلى أمصارنا بعد قتل عثمان من غير إمرة اختلف الناس فى أمرهم ولم نسلم، فرجعوا إلى علىّ فألحوا عليه وأخذ الأشتر الكوفى بيد علىّ فبايعه وبايعه الناس [1] وقال محمد بن سيرين: جاء علىٌّ إلى طلحة فقال: ابسط يدك يا طلحة لأبايعك. فقال طلحة: أنت أحق، وأنت أمير المؤمنين، فابسط يدك فبسط علىٌّ يده فبايعه.

فلما كان يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر ذى الحجة سنة خمس وثلاثين حضر علىٌّ إلى المسجد، فصعد المنبر وقال: أيها الناس على ملأ وإذن، إن هذا أمركم وليس لأحد فيه حق إلا مَن أمّرتم، وقد افترقنا بالأمس على أمر، وكنت كارهًا لأمركم فأبيتم إلا أن أكون عليكم، ألا وإنه ليس لى دونكم إلا مفاتيح مالكم معى، وليس لى أن آخذ درهمًا دونكم، فإن شئتم قعدت لكم وإلا فلا أجد على أحد.

وهتف الناس من جوانب المسجد قائلين: نحن على ما فارقناك عليه بالأمس. فقال علىٌّ: اللهم فاشهد [2].

2- **استشارته الصحابة رضى الله عنهم بعد مواجهته للفتن**

والقلاقل التى تحتاج إلى محض الرأى وصدق المشورة،

---

(1) البداية والنهاية لابن كثير: 238,237 دار الكتب العلمية/ بيروت.
(2) الكامل فى التاريخ لابن الأثير: 3/193-194.

وكان رضي الله عنه يستشير كثيرًا من الصحابة وبخاصة السابقين إلى الإسلام (1)

خامسًا: الشورى فى حياة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه :

يروى ابن سعد فى الطبقات أنه لما قدم عمر بن عبد العزيز واليًا على المدينة كتب حاجبه للناس بذلك فجاءوا يسلمون عليه فلما صلى الظهر دعا عشرة نفر من فقهاء البلد: عروة بن الزبير، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وأبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، وأبا بكر بن سليمان بن أبى خيثمة وسليمان بن يسار، والقاسم بن محمد، وسالم بن عبد الله، وعبد الله بن عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عامر بن ربيعة، وخارجة بن زيد بن ثابت . . فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: إنى دعوتكم لأمر تؤجرون عليه، وتكونون فيه أعوانًا على الحق، ما أريد أن أقطع أمرًا إلا برأيكم أو برأى مَن حضر منك، فإن رأيتم أحدًا يتعدّى أو بلغكم عن عامل لى ظُلامة، فأحَرّج بالله على أحد بلغه ذلك إلا أبلغنى (2).

وهكذا يتضح لنا معنى قوله تعالى: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: 38].

---

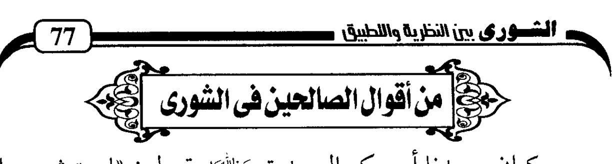
(1) فقه الاستشارة: د/ ناصر سليمان العمر: 62

(2) حكم الشورى فى الإسلام: 56 د/ محمد أبو فارس وطبقات ابن سعد 5/ 257.

ويروى ابن سعد أيضًا: أخبرنا على بن محمد عن أبى عمرو والباهلى قال: جاء بنو مروان إلى عمر فقالوا: إنك قصّرت بنا عما كان يصنعه بنا مَنْ قبلك. وعاتبوه فقال: لئن عدتم إلى مثل هذا المجلس لأشدّنّ ركابى ثم لأقدمنّ المدينة ولأجعلنها أو أصيّرها شورى، أما إنى أعرف صاحبها الأعيمس يعنى القاسم بن أبى بكر الصديق [1].



(1) الطبقات الكبرى 265/5.



من أقوال الصالحين فى الشورى

- كان سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول: «استشيروا القرآن، والزموا الجماعة، وليكن الإبرام بعد التشاور، والصفقة بعد طول النظر»[1].

- وكان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: «لا خير فى أمر أبرم من غير شورى»[2].

- وكان ابن عطية يقول: «الشورى من قواعد الشريعة ومن تركها فعزله واجب»[3].

- وكان الحسن يقول: «ما استشار قوم إلا هُدوا لأفضل ما بحضرتهم»[4].

وقال أيضًا: الناس ثلاثة: فرجلٌ رجل، ورجلٌ نصف رجل، ورجلٌ لا رجل، فأما الرجل الرجل فذو الرأى والمشورة، وأما الرجل الذى هو نصف رجل فالذى له رأى ولا

---

(1) فقه الشورى والاستشارة للدكتور الشاوى: 136.

(2) النظام السياسى فى الإسلام للدكتور محمد عبد القادر أبو فارس 390/9. دار الفرقان/ الأردن.

(3) الجامع لأحكام القرآن لأبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى: 249/4 دار الحديث - القاهرة.

(4) الأدب المفرد للإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى: 368/1- البشائر/ بيروت.

يُشاور، وأما الرجل الذى ليس برجل فالذى لا رأى له ولا يُشاور[1].

- وقال سيدنا عمر بن الخطاب أيضًا: الرجال ثلاثة: رجل تردُ عليه الأمور فيسددها برأيه، ورجل يشاور فيما أشكل عليه ويَنزل حيث يأمره أهل الرأى، ورجل حائر بَائِر لايأتمر رشدا ولا يطيع مرشدًا[2].

- وقال عمر بن عبد العزيز: إن المشورة والمناظرة بابا رحمة ومفتاحا بركة، لا يضل معهما رأى، ولا يُفقد معهما حزم».

- وقال سيف بن ذى يَزن: مَن أعجب برأيه لم يشاور، ومَن استبد برأيه كان من الصواب بعيدًا.

وقال بعض الحكماء: الاستشارة عين الهداية، وقد خاطر مَن استغنى برأيه[3].

وقال أعرابى: لا مال أوفر من العقل، ولا فقر أعظم من الجهل، ولا ظهر أقوى من المشورة.

وقيل: مَن بدأ بالاستخارة وثنى بالاستشارة فحقيق ألا يخيب رأيه[4].

(1) مجلة الوعى الإسلامى العدد (432) شعبان 1423هـ.
(2) أدب الدنيا والدين لعلى بن محمد الماوردى: 289 مكتبة الهلال/ بيروت.
(3) المرجع السابق: 289.
(4) الوعى الإسلامى العدد (432) شعبان 1422 هـ - ص 39.

وقال حكيم: ما غُبنتُ قط حتى يُغبن قومى. قيل: وكيف ذلك؟ قال: لا أفعل شيئًا حتى أشاورهم فيه»[1].

- وقيل فى منثور الحكم: مَن أكثر المشورة لم يعدم عند الصواب مادحًا، وعند الخَطأ عاذرًا وإن كان الخطأ من الجماعة بعيدًا[2].

- ويقول الطرطوسى فى كتابه سراج الملوك: أثناء الفتح الإسلامى لأرض فارس طلب قائد جيش الفرس أن يلتقى بالقائد العربى قبل المعركة ليتفاوض معه، وبعد أن عرض الفارس مقالته قال العربى: «أمهلنى حتى أستشير القوم» فدهش الفارسى وقال: ألست أمير الجند؟ قال: نعم، قال الفارسى: «إننا لا نؤمر علينا مَن يُشاور» فقال له العربى: «أما نحن فلا نؤمر علينا مَن لا يُشاور ولهذا نهزمكم دائمًا»[3].

- ولما أراد نوح بن مريم قاضى مردان أن يزوج ابنته استشار جارًا مجوسيًا فقال: عجبًا ـ الناس يستفتونك وأن تستفتينى، قال: لابد أن تشير علىَّ، قال: إن رئيس الفرس كسرى كان يختار المال، ورئيس الروم قيصر كان يختار الجمال، ورئيس

---

(1) الجامع لأحكام القرآن 249/4- 250 .

(2) لأبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى. الحديث، القاهرة.

(3) أدب الدنيا والدين لأبى الحسن على بن محمد الماوردى: 292 . مكتبة الهلال - بيروت.

العرب كان يختار الحسب، ورئيسكم محمد كان يختار الدين فانظر لنفسك بمن مقتدى [1].

وقال العُتبى: قيل لرجل من عَبْس: ما أكثر صوابكم! قال: نحن ألف رجل ومعنا حازم واحد، فنحن نشاوره، فكأنا ألف حازم وأنشد يقول:

الرأى كالليل مُسْودٌّ جوانبـــه   والليل لاينجلى إلا بإصْبـاح

فاضمم مصابيح آراءِ الرجال إلى   مصباح رأيك تزدد ضوءَ مصباحَ [2]

ومـا أبدع مـا قـاله الإمـام على بن أبى طالب رضي الله عنه: وفى الشورى سبع خصال: استنباط الصواب، واكتساب الرأى، والتحصن من السقطة، وحرز الملامة، ونجاة من الندامة، وألفة القلوب، واتباع الأثر [3].

– ولما همت ثقيف بالارتداد بعد موت النبى ﷺ استشاروا عثمان بن أبى العاص، وكان مطاعًا فيهم، فقال لهم: لا تكونوا آخر العرب إسلامًا، وأولهم ارتدادًا [5].

---

(1) مجلة الوعى الإسلامى العدد (432) شعبان 1422 هـ ص29 .
(2) العقد الفريد لابن عبد البر الأندلسى جـ1 ص68 طبعة الأندلس/ بيروت.
(3) الشورى وقضايا الاجتهاد الجماعى للدكتور محمد عبد القادر أبو فارس ص33 . الفرقان / الأردن.
(5) العقد الفريد لابن عبد البر الأندلسى جـ1 ، ص67، 66 طبعه الأندلس/ بيروت.

ولقد قال حكيم: إذا استخار العبد ربه.. واستشار صديقه.. واجتهد برأيه. فقد قضى ما عليه.. ويقضى الله فى أمره ما أحب.

وقيل: عليك بالمشورة فإنها تأمر بالتى هى أحسن.. وتهدى للتى هى أقوم.







الفصل الثاني

- آداب الشورى.
- أهداف الشورى.
- أركان الشورى.
- مَن هم أهل الشورى؟
- كيف يختارون وما هي شروطهم؟
- ما هي متطلبات الشورى؟



آداب الشـــورى

إن نظام الشورى فى الإسلام يضبط أصول الحوار المفيد والبنَّاء، ويبين قواعده وآدابه ، ويلتزم بأخلاقياته . .

والشورى فى الإسلام، عفة لسان، وصدق بيان، وحرص دائم شديد على صون كرامة مَن نحاوره، وتقديم حسن الظن بالنية والقصد، فما أقبح أن ينزل الحوار إلى جارح اللفظ، أو سيىء التعبير، بحجة أن الصدور تضيق، والصبر ينفذ، أو أننا ندافع عن الإسلام، ونذود عن مبادئه، ويدفعنا الحماس والانفعال إلى الوقوع فى الخطأ، والبعد عن الطريق الصحيح، إن ذلك لا يستقيم أبدًا مع مَن يقرأ فى صحيح مسلم أنه قيل للرسول ﷺ : ادع على المشركين فقال ﷺ : «**إنى لم أبعث لعانًا وإنما بُعثت رحمه**»[1] وقوله فى مواجهة بذاءات وانحطاط أهل الطائف: «**اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون**».

ولقد رأينا فى سيرة ابن هشام قصة إسلام الطفيل بن عمرو الدوسى: يقول رضي الله عنه : «ثم دعوت دوسًا إلى الإسلام فأبطأوا علىّ، ثم جئت رسول الله بمكة، فقلت له: يا نبى الله، إنه قد غلبنى على دوس الزنا، فادع الله عليهم، فقال: «**اللهم اهد دوسًا، ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم**».

(1) البخارى فى الإيمان (48).

وكذلك ما جاء في صحيح البخاري أنه ﷺ قال: «**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**»[1].

إن الشورى تعلم المسلم كيف يهجر إلى غير رجعة أسلوب الإثارة وحملات التجريح، هذا الأسلوب الذي يتأرجح دائمًا من نقيض إلى نقيض حسب المصالح والأهواء.

وأصحاب هذا الأسلوب ينسون دائمًا فطنة القارىء وذكاءه، إن أساليب التدليس جميعها تختص حينما نصدق في أساليب الحوار، بعيدًا عن تحريف الكلم عن مواضعه، وبعيدًا عن التجريح، وبعيدًا عن شحن نفوس الآخرين بالضغائن والأحقاد.

لابد من اتساع الصدور لكل خلاف، وهذه دعوة إلى مراجعة الحوار الذي دار بين سيدنا عمر رضي الله عنه وبين نفر من الصحابة، حين أراد عمر ألا يُوزع الأراضي المفتوحة على المقاتلين بين المسلمين، فقد كان موضوع الحوار مثيرًا فما اشتد عمر رضي الله عنه في كلامه، وما عنف أحدًا من الصحابة، وما انتقل الحوار من شواهد الرأي وأدلته إلى البواعث أو الدوافع والنيات، وإنما تبادلوا رأيًا برأي، كلٌّ يتوخى المصلحة العامة مهتديًا بأضواء المنهج الرباني دون أنانية أو تعصب وحاشاهم،

---

(1) مسلم في البر والصلة والآداب (87/2599).

وهذه الطريقة فى الحوار تؤدى إلى تلاقى الآراء سواء بالإجماع أو بالأغلبية، ونلاحظ فى هذه الواقعة أن الجميع اقتنعوا برأى عمر، فقالوا بعد حوار طويل: «نعم ما قلت وما رأيت» (1).

إذن فليس الأمر انتصاراً لرأى أو إعجاباً لكل ذى رأى برأيه، لكنه بحث عن الحقيقة وبلوغ إلى الصواب، ومن هنا كانت هذه الآداب.

ركائز يحتاج إليها من يمارس الشورى:

هناك ضوابط لابد منها، فالمؤمن الذى يمارس الشورى يحتاج إلى عدة ضوابط: -

1- البعد عن الكبر والإعجاب بالنفس:

فالكبر كما قال ﷺ: «**بَطرُ الحق وغَمط الناس**» (2)، فالمتكبر بسبب بطره للحق وغمطه للناس لا يستشير ومثله فى ذلك فرعون الذى قال لقومه: ﴿**مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ**﴾ [غافر: 29].

وإن إعجاب المرء بنفسه لا يتيح له فرصة ليرى الناس على حقيقتهم، فالغرور يملكه فيصمه ويعميه، ويؤدى به إلى الاستخفاف بغيره، ومن ثم الاستخفاف بآدائهم وإمكاناتهم.

(1) الشورى فى الإسلام فريضة - عبادة ونظام للشيخ محمد عبد الله الخطيب: 44;43. دار التوزيع.
(2) مسلم (93/1)، أحمد (427,385/1)، أبو داود (4092).

والكبر والإعجاب أصل الداء وموطن البلاء ولذلك ورد في الحديث «**لا يدخل الجنة مَن كان في قلبه مثقال ذرة مِن كبر**»[1] .

2- **التريث والتأني في إبداء الرأي:**

ذلك لأن العجلة من الشيطان، وما صاحبت العجلة شيئًا إلا أثرت فيه، والتأني من سمات العقلاء ورحم الله مَن قال :

تأن ولا تضق للأمر ذرعًا فكم بالنجح يظفر مَن تأنى

تأن فَحيثما المرء تأنى ينل نجحا ويدرك ما تمنى

3- **الابتعاد عن الهوى:**

فالهوى يعمي ويصم، وصاحب الهوى لا يبحث عن القول السديد والرأي الرشيد وإنما يتبع هواه حيث قاده، قال سبحانه : ﴿ **إن يَتَّبِعُونَ إلاَّ الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنفُسُ**﴾ [النجم: 23]، وقال : ﴿**أُوْلَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ** ﴾ [محمد: 16] .

وقال ﷺ : «**إذا رأيت شحاً مطاعًا وهوىً متبعا ودنيا مؤثرةً وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك**» [2] .

(1) مسلم(93/1) ، أبو داود (4092)، الترمذي (1999)، أحمد، (427,385/1) .

(2) أبو داود (4341) ، الترمذي (3060) .

4- البعد عن الجدل الضائع أو الشعارات والمزايدات ،
فالشورى فى الإسلام تمضى بعيداً عن قتل الجهود وبعيداً عن القلقات التائهة أو الجدل الضائع ، لكنها عزيمة وإيمان وعلم وعبادة وصدق ، والاختلاف سنة من سنن الله فى الحياة وأوضح ميدان لظهور الاختلاف هو ميدان الشورى حيث تعرض الآراء المختلفة وهذا الاختلاف ناتج عن اختلاف طبائع الناس وقدراتهم واختلاف ظروفهم ، لكن الحق تبارك وتعالى جعل للمؤمنين قواعد وموازين يسووا على أساسها خلافهم ﴿ **فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً** ﴾ [النساء : 59] .

5- الالتزام بأدب النصيحة فى تقديم المشورة:

فالنصح إخلاص المشورة ، وهذه كلمة نابعة من طبيعة هذا الدين وتنسجم مع وسائله وأساليبه وتحقيق غايته وأهدافه .

ومن آداب النصيحة :

1- أن يسلك المؤمن فى نصيحته أطيب الأساليب ، ويختار أحسن الأوقات ، وأن يقوم أسلوبه على صدق الأخوة فى الله وسلامة الود والحب وأن يختار القول الحسن .

2- ألا تكون النصيحة من باب تتبع العورات وفضح الناس والإساءة لهم .

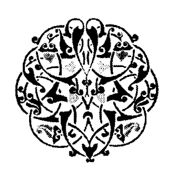
3- لا ينصح المسلم أخاه المسلم إلا بعد أن يرد الأمر إلى منهج الله ردًا مبنيًا على صدق الإيمان والعلم بمنهج الله وفهم الواقع والظروف.

4- عدم الإطالة والإسهاب فى النصح لما يترتب على ذلك من ملل المنصوح وضيقه.

وخلاصة القول:

أ) إن الشورى فى الإسلام ليست مجالس جدال أو صراع، أو كلمات تلقى، أو أحاديث تدار. . . ولكن الشورى فى الإسلام عمل تسبقه نية، وجهاد واجتهاد، يتوجه المؤمن بهما إلى ربه، فهى طاعة وعبادة بهذا المعنى.

ب) تظل الشورى والنصح على إشراقهما ونورهما، لا يضرهما أبدًا شعارات ولا مزايدات، لأنهما حق وصدق.



أهـداف الشـورى

إن من الحزم لكل ذى لُبٍّ، ألا يبرم أمرًا، ولا يُمضى عزمًا إلا بمشورة ذلك لأن الله تعالى ـ أمر نبيه ﷺ بالمشورة مع ما تكفل به من إرشاده، ووعد به من تأييده فقال: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾ [آل عمران: 159] كما بينا قبلَ ذلكم.

– إن للشـورى أهدافًا وآثارًا ينبغى أن يعيها كل ذى عقل راجح، ومن هذه الأهداف والآثار ما يلى:

1-**تأليفًا للقلوب:**

قال قتادة: أمر الله نبيه بمشاورتهم تأليفًا لهم، وتطييبًا لأنفسهم. وقال الضحاك: أمره بمشاورتهم لما علمَ فيها من الفضل [1]. وكما قال الشوكانى فى فتح القدير: «أمر بها لما فى ذلك من تطييب الخواطر واستجلاب المودة».

2-**اقتداءً لسنته:**

قال الحسن البصرى – رحمه الله –: أمر الله نبيه بمشاورتهم ليستنَّ به المسلمون ويتبعه فيها المؤمنون وإنْ كان عن مشورتهم غنيا [2].

3-**تقليب الآراء للوصول إلى الصواب:**

قال قتادة: «وإن القوم إذا شاور بعضهم بعضًا وأرادوا بذلك وجه الله عزم لهم على أرشده».

(1)، (2) أدب الدنيا والدين للماوردى: 289 دار مكتبة الهلال بيروت.

وقال الحسن: «ما شاور قوم قط إلا هُدوا لأرشد أمورهم».

وقال الطبرى: «فإنهم إذا تشاوروا مستنين بفعله ذلك على تصادق وتآخٍ للحق وإرادة جميعهم للصواب من غير ميل إلى هوى ولا حيدٍ عن هدى، فالله مسددهم وموفقهم» (1).

وقال بعض الحكماء: الاستشارة عين الهداية وقد خاطر مَن استغنى برأيه وما أحسن قول القائل: «الشورى ألفة للجماعة ومسبار للعقول وسبب إلى الصواب» (2).

4-القضاء على الاستبداد بالرأى:

قال الإمام على رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: نعم الوزارة المشاورة، وبئس الاستعداد الاستبداد.

وقال سيف بن ذى يزن: مَن أعجب برأيه لم يشاور ومَن استبد برأيه كان من الصواب بعيداً.

قال الإمام على رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أيضًا: عاتب أخاك بالإحسان إليه، واردد شره بالإنعام عليه، ومَن وضع نفسه مواضع التهم فلا يلومَن من أساء الظن به، ومَن استبد برأيه هلك، ومَن شاور

---

(1) جامع البيان فى تفسير القرآن لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى: 152/4, 153.

(2) الجامع لأحكام القرآن لأبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى/37 16 الحديث / القاهرة.

الرجال شاركهم فى عقولهم (1).

وقال بعض البلغاء : من حق العاقل أن يضيف إلى رأيه آراء العقلاء، ويجمع إلى عقله عقول الحكماء فالرأى الفذ أى الفرد ربما زل والعقل الفرد ربما ضل. وقال بشار بن برد :

ولا تجعل الشورى عليك غضاضة   فإن الجوافى قُوةٌ للقـــــوادم (2)

وقال آخر :

رأى الجماعة لا تشقى البلاد به   رغم الخلاف ورأى الفرد يشقيها

5-**تنسيق الجهود وتجميعها**، والإفادة من الطاقات وعدم تبديدها والقضاء على الازدواجية، وهذا أمر واضح بيِّن، ولذلك قال سبحانه : ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: 46].

فالشورى وسيلة للاجتماع واستثمار الطاقات، وباب من أبواب التعاون على البر والتقوى الذى أمر الله به ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾ (3) [المائدة : 2].

(1) الفوائد لابن قيم الجوزية : 191.

(2) أدب الدنيا والدين لأبى الحسن على بن محمد الماوردى : 286. دار مكتبة الهلال/ بيروت.

(3) فقه الاستشارة للدكتور ناصر سليمان العمر : 68 شركة البراق للتجارة والتوزيع.

6-الشورى تبرز الكفاءات والقدرات المختلفة فى المجتمع ، ويتعرف الناس عليها ، فيستفيد منها المجتمع ويوضع الرجل المناسب فى المكان المناسب .

وما أجمل ما ذكره صاحب كتاب العقد الفريد : «من فضل الشورى أنك تكشف طباع الرجال ، فمتى طلبت اختبار رجل فشاوره فى أمر من الأمور يظهر لك من رأيه وفكره وعدله وجوره وخيره وشرَه»[1] .

7-الشورى جُنة من السقوط فى بحر الندامة:

وقد صدق رسول الله ﷺ حين قال : «**المشورة حصن من الندامة ، وأمان من الملامة**» .

وقيل : مَن أعطى أربعًا لم يُحرم أربعًا :

مَن أعطى التوبة لم يُحرم القبول ، ومَن أعطى الاستخارة لم يُحرم الخيرة ، ومَن أعطى المشورة لم يُحرم الصواب ، ومَن أعطى الدعاء لم يُحرم الإجابة .

وما أبدع ما قاله الإمام على بن أبى طالب رضي الله عنه : وفى الشورى سبع خصال : استنباط الصواب ، واكتساب الرأى

(1) الشورى وقضايا الاجتهاد الجماعى . د . محمد عبد القادر أبو فارس : 31 . مكتبة المنار / الأردن .

والتحصن من السقطة، وحرز من الملامة، ونجاة من الندامة، وألفة للقلوب، واتباع للأثر [1]، وفى هذا عصمة ـ بإذن الله ـ من الوقوع فى الخطأ، والتصرف غير المحمود.

ومن خلال ما سبق يتضح لنا ما للشورى من ثمار وآثار إيجابية، فهى مفتاح كل خير ومغلاق كل شر إذا تمت وفق الضوابط الشرعية.

وما أجمل ما ذكره د/ عدنان النحوى حين قال: فمن خلال مداولة الرأى وبيان الحجة، يبرز مستوى الإيمان والعلم، وتتمايز المواهب والقدرات، وتعرف المعادن والرجال، فالشورى محك، يكاد يكشف أطراف النية، ومنشور الموهبة، وحدود الطاقة [2].

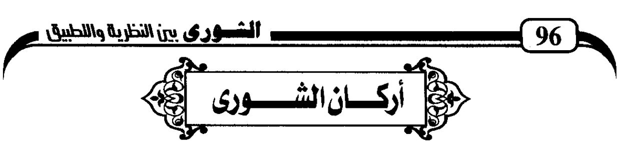
ولقد قال ﷺ: **«إن الله ورسوله لغنيان عنها ولكن جعلها الله تعالى رحمة لأمتى، مَن استشار منهم لم يُعدم رشداً ومَن تركها لم يُعدم غيا»** [3].

---

(1) الشورى وقضايا الاجتهاد الجماعى. د. محمد عبد القادر أبو فارس: 33. مكتبة المنار / الأردن.

(2) ملامح الشورى: 33 وعنه نقل د/ ناصر سليمان العمر فى فقه الاستشارة: 69.

(3) روح المعانى للألوسى: 106/1 وعنه نقل المستشار سالم البهناوى فى كتابه الشريعة المفترى عليها: 10 دار الوفاء.



قال العلماء: للشوري أطراف أو أركان ثلاثة، وكل ركن له صفات وشروط.

أما هذه الأطراف أو الأركان فهي:

1- المشير أو المستشير.

2- المستشار في الأمر.

3- موضوع المشورة أو الأمر المتشاور فيه.

وهذه الأطراف أو الأركان سنتناولها بشيء من التفصيل:

أولاً: المشير أو المستشير:

يجب علي المشير أو المستشير الآتي:

1- أن يكون صادقًا في استشارته متجردًا عن الهوي باحثًا عن الحق أينما كان، حيث إن بعض الناس قد يستشير ولكنه ليس جادًا في الأمر، بل قد تكون استشارته لهوي أو غرض في نفسه غير البحث عن الرأي السديد والقول الصائب المفيد [1].

2- ألا يكون قد اتخذ قراره - فضلاً عن البدء فيه - ثم يستشير تحلّة قسم، وحتي يقول قد شاورت فلانا، وهذا وإن كان داخلاً في الأول فله خصوصية أخري.

---

(1) فقه الاستشارة: 85, 86 بتصرف شديد - شركة البراق للتجارة والتوزيع.

قال الإمام البخاري: والمشاورة قبل العزم والتبين لقوله :

﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ (1) [آل عمران: 159]

3- أن يختار أشخاصًا تتوافر فيهم صفات أهل الشورى من رأى ناصح وعقل راجح ورحم الله بشار بن بُرد حيث قال :

إذا بلغ الرأى المشورة فاستعن برأى نصيح أو نصيحة حازم(2)

4- لا ينبغى أن يتصور فى نفسه أنه إن شاور فى أمره، ظهر للناس ضعف رأيه، وفساد رويته، حتى افتقر إلى رأى غيره. فلقد روى عن النبى ﷺ أنه قال : «**لقحوا عقولكم بالمذاكرة واستعينوا على أموركم بالمشاورة**» وقال بعض الحكماء: من كمال عقلك، استظهارك على عقلك. وقال بعض البلغاء: إذا أشكلتْ عليك الأمور، وتغير لك الجمهور، فارجع إلى رأى العقلاء، وافزع إلى استشارة العلماء، ولا تأنف من الاسترشاد، ولا تستنكف من الاستمداد، فلأن تسأل وتسلمَ، خير لك من أن تستبد وتندم(3).

5- ينبغى للمستشير أن يكثر من استشارة ذوى الألباب، لاسيما فى الأمر الجليل، فقلما يضلّ عن الجماعة رأى، أو يذهب عنهم صواب، لأن إرسال الخواطر الثاقبة، وإحالة

(1) المرجع السابق.

(2) أدب الدنيا والدين لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي: 289 دار ومكتبة الهلال/ بيروت.

(3) دب الدنيا والدين لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي: 292 دار ومكتبة الهلال/ بيروت.

الأفكار الصادقة، لا يعزب عنها ممكن، ولا يخفى عليها جائر، وقد قيل في منثور الحكم: مَن أكثر المشورة، لم يُعدم عن الصواب مادحًا، وعن الخطأ عاذرًا، وإن كان الخطأ من الجماعة بعيدًا[1]

6- أن يطلع المستشار على جميع جوانب الموضوع وملابساته: وهذا أمر قد يغفل عنه بعض المستشيرين، فيطلعون المستشار على جزء من الموضوع أو بعض جوانبه، وهذا له أثره في إبداء الرأي والمشورة. وإن إطلاع المستشار على جميع جوانب الموضوع شرط لصحة رأيه [2] .

وعدم إطلاع المستشار على جميع جوانب الموضوع له أسباب كثيرة منها عدم تقدير تأثير ذلك من قبل المستشير، ومنها ـ وهذا هو الأخطر ـ أن يعلم أنه لو أطلعَه عَلى جميع جوانب الموضوع لأعطاه رأيًا لا يرغب فيه، لأن استشارته، لأجل أن يقول: استشرت فلانًا وفلانًا.

7- ينبغي أن يعرض أمره على أشخاص مشهود لهم بالصلاح والتقوى، سليمة صدورهم من أمراض القلوب كالحسد والبغضاء فهذه الأمراض (أمَراض القلوب) تمنع أصحابها من تسليم الصواب إلى صاحبه وقال بعض الحكماء: لا تشاور إلاّ الحازم غير الحسود واللبيب غير الحقود.

---

(1) أدب الدنيا والدين لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي: 292 دار ومكتبة الهلا/ بيروت.

(2) فقه الاستشارة للدكتور ناصر سليمان العمر: 90:89 بتصرف شديد.

8- ينبغي للمستشير أن يعرض على نفسه نتائج الشورى في الأمر المتشاور فيه لأنه إذا تصفح أقاويل وآراء أهل الشورى كشف عن أصولها وأسبابها وبحث عن نتائجها وعواقبها، حتى لا يكون في الأمر مقلداً، ولا في الرأي مفوضًا، وإنه يستفيد بذلك ثلاث خصال: إحداهن معرفة عقله وصحة رويته. والثانية: معرفة عقل صاحبه وصواب رأيه. والثالثة: وضوح ما استعجم من الرأي، وافتتاح ما أغلق من الصواب.

9- إذا تقرر له الرأي بعد ذلك أمضاه، ولا يؤاخذهم بعواقب الإكداء فيه، فإنما على الناصح الاجتهاد، وليس عليه ضمان النجاح، لاسيما والمقادير غالبة ومتى عُرف منه تَعقُّب المشير وُكلَ إلى رأيه.

10- أن يختار لكل أمر ما يناسبه كمًا وكيفًا، وذلك لأن كل أمر يختلف عن غيره ـ غالبًا ـ فهناك أمر يحتاج إلى عدد قليل، وآخر إلى عدد كثير وقد كان رسول الله ﷺ يستشير أبا بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ وأحيانًا يستشير الأنصار، وفي بعض الأمور يستشير المهاجرين، وقد كان يستشير المهاجرين والأنصار جميعًا، وقد استشار الصديق في ثمار المدينة فقط ولم تكن الشورى لدى عمر رضي الله عنه مجلسًا محدداً فحسب، لقد كانت

(6)، (7)، (8) أدب الدنيا والدين لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي: 293 دار ومكتبة الهلال/ بيروت.

مجلسًا هنا وهناك، مع هؤلاء وهؤلاء، يتحدد على ضوء الواقع والحاجة والخطورة والأهمية.

ثانيًا: المستشار في الأمر:

إذا عزم المشير على المشاورة، ارتاد لها من أهلها مَن قد استكملت فيه هذه الصفات.

1- أن يكون ذا دين وتقى:

فإن ذلك عماد كل صلاح، وباب كل نجاح ومَن غلب عليه الدِّين، فهو مأمون السريرة، موفق العزيمة. رَوى عكرمة عن ابن عباس - رضى الله عنهما -، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن أراد أمراً فشاور فيه امرأً مسلماً، وفقه الله لأرشد أموره**» (1)، (2) والاستشارة أمانة، والمستشار مؤتمن، ولا أمانة لفاسق ماكرٍ مخادع، قال الشاعر:

ولا تبغ رأيا من خؤون مخادع ... ولا جاهل غرّ قليل التدبر

فمن يتبع فى الخطب خدعة خائن ... يعض بنان النادم المتحسر

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «**مَن تقول علىَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار ومَن استشاره أخوه فأشار عليه بغير رشد فقد خانه**»(3).

(1) المرجع السابق: 290.
(2) تذكرة الموضوعات (734) للقيسراني.
(3) ابن ماجه في المقدمة (53)، والأدب المفرد للبخاري (259).

2- أن يكون عاقلاً متصفًا بالرزانة وسداد الرأى:

روى أبو الزناد عن الأعرج، عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال: «**استرشدوا العاقل تَرْشُدوا، ولا تعصوه فتندموا**» (1).

وقال عبد الله بن الحسن لابنه محمد: احذر مشاورة الجاهل وإن كان ناصحًا، كما تحذر عداوة العاقل إذا كان عدوًا، فإنه يوشك أن يوُرطك بمشاورته، فيسبق إليك مكر العاقل وتوريط الجاهل.

وقال بعض الحكماء: مَن استعان بذوى العقول، فاز بدرك المأمول.

وقال أبو الأسود الدؤلى:

وما كان ذى لب بمؤتيك نعمه ... ولا كل مؤتٍ نصحه بلبيب

ولكن إذا استجمعا عند صاحب ... فحق له من طاعة بنصيب(2)

والعقل يكسو المرء مهابة وجلالاً، وسداد الرأى دليل على الرزانة والعقل، قال الشاعر:

لولا العقول لكان أدنى ضيغم ... أدنى إلى شرف من الإنسان

ولربما طعن الفتى أقرانه ... بالرأى قبل تطاعن الأقرانِ

---

(1) الجامع الصغير للسيوطي (975) وعزاه إلي الخطابي، وضعفه.

(2) المرجع السابق: 291،290 بتصرف.

وقال أيضًا:

خصائص مَن تشاوره ثلاث فخذ منها جميعًا بالوثيقة

وداد خالص ووفور عقل ومعرفة بحالك فى الحقيقة

فمن حصلت له هذى المعانى فتابع رأيه والزم طريقه

3- أن يكون صاحب تجربة سابقة:

فإنه بكثرة التجارب تصح الروية، وكان يقال: إياك ومشاورة رجلين: شاب معجب بنفسه، قليل التجارب فى غيره، أو كبير أخذ الدهر من عقله كما أخذ من جسمه، وقيل فى منثور الحكم: كل شيء يحتاج إلى العقل، والعقل يحتاج إلى التجارب، ولذلك قيل: الأيام تهتك لك عن الأستار الكامنة. وقال بعض الحكماء: التجارب ليس لها غاية.

وكان لقمان الحكيم يقول لابنه: شاور مَن جرب الأمور، فإنه يعطيك من رأيه ما قام عليه بالغلاء وأنت تأخذه مجانًا (1).

واستشارة قليل التجربة كاستشارة الجاهل، لها آثارها وسلبياتها. قال الشاعر:

ولا تستشر فى الأمر غير مجرب لأمثاله أو حازم متبصر

ألم تر أن العقل زين لأهله ولكن تمام العقل طول التجارب

(1) المرجع السابق: 291،290 بتصرف.

4- **أن يكون ناصحًا ودودًا**، فإن النصح والمودة يَصْدُقان الفكرة، ويمحضان الرأى.

قال بعض الأدباء: مشورة المشفق الحازم ظَفَر، ومشورة غير الحازم خطر، وقال بعض الشعراء:

اصفَ ضَميرا لمن تعاشـره واسكن إلى ناصح تشاورُهُ

وارضَ من المرء فى مودتـه بما يؤدى إليك ظاهـرُهُ[1]

5- **أن يكون سليم الفكر مّن هم قاطع**، وغم شاغل، فإن مَن عارضتْ فكرَه شوائب الهموم، لا يسلم له رأى ولا يستقيم[2] له خاطر.

6- **الأمانة والكتمان:**

روى أهل السنن أن رسول الله ﷺ قال: «**والمستشار مؤتمن**»[3]، والكتمان أمانة «**استعينوا على إنجاح حوائكم بالكتمان**»[4].

ولذا فمن المهم أن نبحث عن الأمين الكتوم لنقضى له بأمورنا، وأخص شؤوننا.

ومن القصص التى تروى فى هذا الجانب قصة شريح

---

(1)، (2) المرجع السابق: 291,290.

(3) أبو داود (5128).

(4) الطبراني في الكبير والأوسط وذكره ابن الجوزي في الموضوعات (166/2) وضعفه الشوكاني في الفوائد المجموعة. وصححه الألباني.

القاضي مع ابنه، حيث كانت بين الابن ورجل خصومة، فجاء الإبن يستشير والده في مقاضاة ذلك الرجل، ويسأل والده، هل الحق لي فأقاضيه؟ وإن لم يكن لي صالحته!! فقال له والده: أرى أن تقاضيه، فلما تقاضيا عند شريح وحكم على ابنه وأثبت الحق للرجل، وعندما سأله ابنه، كيف ذاك، وقد أشرت إليَّ بمقاضاته؟ قال له: إني خشيت أن يضيع حق ذلك الرجل.

والحق أن شريحًا كان ناصحًا لابنه، فضلاً عن نصحه لذلك الرجل لأن أخذ الحق في الدنيا أهون من أخذه في الآخرة[1].

7- التخصص:

ومما تجدر العناية به أن يكون المستشار متخصصًا في الأمر المتشاور فيه، إذا كان هذا الأمر مما يقتضي التخصص وذلك لأن الاستشارة نوع من الاستفتاء، والله - جل وعلا - يقول: **﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾** [النحل: 43]

وقد استشار رسول الله ﷺ السعدين في قضية ثمار المدينة. واستشار عمر رضي الله عنه حَفْصَة رضي الله عنها في مقدار صبر المرأة عن زوجها وأخذ بقولها[2].

(1) فقه الاستشارة للدكتور: ناصر سليمان العمر: 97,96 بتصرف.
(2) السابق: 100 بتصرف.

8- **العلم المناسب:**

قال الإمام البخاري: وكانت الأئمة بعد النبي ﷺ يستشيرون الأمناء أهل العلم، وقال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ما رأيت أحدًا أحضر فهمًا، ولا ألب لبًا ولا أكثر علمًا من: ابن عباس.

وأصل العلم ورأسه وذروة سنامه العلم الشرعي، وإذا أطلق العلم فهو المراد بذلك، وغيره من العلم لابد من تخصيصه، فمشاورة العلماء دليل على العقل وبعد النظر.

قال الشاعر:

العلم زين وتشريف لصاحبه فاطلب هديت فنون العلم والأدبا

- هذه بعض الصفات المفترض توافرها في المستشار إلا أنه هناك أمورًا يجب على المستشار مراعاتها وهي:

ما يجب على المستشار:

1- **ينبغي لمن أنزل منزلة المستشار** أن يؤدي حق هذه النعمة بإخلاص السريرة ويكافيء على الاستسلام ببذل النصح. فقد رُوي عن النبي ﷺ أنه قال: «**حق المسلم على المسلم ست**» وذكر منها: «**إذا استنصحك فانصح له**»[1]، وعن حكيم بن أبي يزيد عن أبيه عن النبي ﷺ قال: «**إذا استنصح أحدكم أخاه فلينصح له**»[2].

(1) مسلم (5/2162).
(2) أحمد 419,418/3

وقال سليمان بن يزيد :

وأجب أخاك إذا استشارك ناصحاً وعلى أخيك نصيــحة لا تردد[1]

2- **لا ينبغى أن يشير قبل أن يُستشار** إلا فيما قيس وأن يتبرع برأى إلا فيما لزم، فإنه لا ينفك من أن يكون رأيًا متهمًا أو مطَّرحًا وفى أى هذين كان وَصمة[2] .

3- **التأنى وعدم العجلة:** ذلك لأن العجلة من الشيطان، وما ندم مَن تأنى وصبر .

اصبر قليلاً وكن بالله معتصما لا تعجلن فإن العجز بالعجـل

روى أبو بلال العجلى، عن حذيفة بن اليمان، عن النبى ﷺ أنه قال : « **قال لقمان لابنه : يا بنى، إذا استشهدت فاشهد، وإذا استعنت فأعن وإذا استشرت فلا تعجل حتى تنظر** » . وقال بيْهسُ الكلابى :

من الناس من إن يستشرك فتجتهد له الرأى يستغششك مالاَ تتابعـه

فلا تمنحـن الرأى مَـن ليس أهـله فلا أنت محمود ولا الرأى ينفعه[3]

لقد مرَّ حارثة بن زيد بالأحنف بن قيس فقال له : لو لا أنك عجلان لشاورتك فى بعض الأمر . قال : يا حارثة، أجل كانوا لا

---

(1)، (2) أدب الدنيا والدين لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي : 295,294 بتصرف دار ومكتبة الهلال/ بيروت .

(3) أدب الدنيا والدين لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي : 295,294 بتصرف دار ومكتبة الهلال/ بيروت .

يشاورون الجائع حتى يشبع، والعطشان حتى يقنع، والأسير حتى يُطلق، والمضل حتى يجد، والراغب حتى يمنح[1].

4- **تصور الأمر على حقيقته:**

وهذا يستلزم مناقشة المستشير واستيضاحه، وعدم الاكتفاء بما يقول إلا إذا بيّن للمستشار أنه لم يخف شيئًا أو علم ذلك بالقرائن والشواهد[2].

5- **ألا يكون له في الأمر المستشار** غرض يتابعه، ولا هوى يساعده فإن الأغراض جاذبة والهوى صاد والرأي إذا عارضه الهوى، وجاذبته الأغراض فسد.

وقد قال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب:

وقد يُحْكِم الأيام مَن كان جاهلاً ... ويُرْدِي ذا الرأي وهو لبيبُ

ويُحمْدَ في الأمر الفتى وهو مخطئ ... ويُعذَل في الإحسان وهو مصيبُ[3]

ثالثًا: موضوع الشورى أو الأمر المتشاور فيه:

أما موضوع الشورى فهذا من الأهمية بمكان وقد نقل الإمام الرازي اتفاق العلماء على جوازها في كل ما ليس فيه نص:

قال: «المسألة الثانية: اتفقوا على أن كل ما نزل فيه وحي من

(1) الآداب الشرعية لابن مفلح (272/1) دار الوفاء.

(2) فقه الاستشارة للدكتور ناصر سليمان العمر: 105 شركة البراق للتجارة والتوزيع. مصر.

(3) أدب الدنيا والدين لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي: 291. دار مكتبة الهلال/ بيروت.

عند الله لم يجز للرسول أن يشاور فيه الأمة لأنه إذا جاء نص بطل الرأى والقياس»[1]. فأما ما لا نص فيه فقد اختلف فيه أهل العلم.

ونقل أيضًا عن الكلبى وكثير من العلماء أن المشاورة خاصة بأمور الحرب بحجة أن الألف واللام فى لفظ الأمر ليس للاستغراق ولو كان للاستغراق لدخل فيه ما فيه نص، وأن الألف واللام محمولة على العهد، والمعهود السابق فى السياق القرآنى هو شؤون الحرب.

وقال آخرون: الأمر عام خص فيه ما نزل فيه وحى[2].

ونقل ابن الجوزى هذا الخلاف بقوله: «فى الذى أمر بمشاورتهم فيه قولان: أحدهما أنه فى أمور الدنيا والثانى أنه فى أمور الدين والدنيا»[3].

ونقل ابن حجر: إن فى المسألة ثلاثة أقوال:

1- فى كل شىء ليس فيه نص.

2- فى الأمر الدنيوى فقط.

3- فى أمر الحرب مما ليس فيه نص[1].

(1) التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازي 67/9 توزيع عباس أحمد الباز - مكة المكرمة.

(2) التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازي 67/9 توزيع عباس أحمد الباز - مكة المكرمة.

(3) زاد المسير لابن الجوزي 489/1.

وقد اختار أبو جعفر الطبرى الأخير وهو فى أمور الحرب. قال بعد أن سرد الأقوال فى الموضوع: «والأولى بالصواب فى ذلك أن يقال أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ أمر نبيه ﷺ بمشاورة أصحابه فيما لا نص فيه» (2).

وجاء فى تفسير الجصاص: أن الشورى تكون فى أمور الدنيا والدين التى لا وحى فيها، وموضوعها ونتيجتها دائمًا محكومة برد الأمر لله وللرسول ﷺ، ولا تخالف منهج الله عز وجل.

وعن على بن أبى طالب رضي الله عنه قال: لما نزلت: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ** ﴾ [المجادلة: 12] قال النبى ﷺ: «**ما ترى؟ دينار؟**» قلت: لا يطيقونه. قال: «**فكم**» قلت: شعيرة، قال: «**إنك لزهيد**» فنزلت: ﴿ **أَأَشْفَقْتُمْ** ﴾[المجادلة: 13] قال: «**فبى خفف الله عن هذه الأمة**» (3)..

وهنا نجد أن النبى ﷺ استشار عليًا رضي الله عنه فى حكم وهو مقدار ما يقدمه مَن يناجى رسول الله ﷺ من الصدقة، وهذا المقدار لا نص فيه، وإنما ورد النص فى تقديم صدقة ما.

وقد استشار ﷺ الصحابة فى علامة تكون لأوقات صلاتهم

(1) فتح الباري، شرح صحيح البخاري 240/13 باختصار.

(2) جامع البيان في تفسير القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري 153/4. المعرفة/ بيروت.

(3) الترمذي (406/5) وقال: هذا حديث حسن غريب، إنما نعرفه من هذا الوجه.

ـ كما ذكرنا من قبل ذلك ـ ، فأشار بعضهم بالناقوس، فقال: «**ذلك مزمار النصارى**»، وأشار بعضهم بالقرن، فقال« **ذاك مزمار اليهود**» وأشار بعضهم بالنار، فقال: «**وما تصنعون بالنهار؟**» وأشار بعضهم بالراية، فقال: «**ما تصنعون بالليل؟**» حتى أخبره عبد الله بن زيد بما رآه فى المنام من الآذان، فأخذ به وعمل عليه[1].

وشاور ﷺ فى حد الزانى والسارق، فقالوا: الله ورسوله أعلم. فقال: «**هن فواحش وفيهن عقوبات**» [2]حتى أنزل الله فيهما ما أنزل.

ويمكن أن نحدد إجمالاً الأمر المتشاور فيه بالضوابط التالية:

1- لا يجوز التشاور فى أمر فيه نص من كتاب أو سنة: قال تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ**﴾ [الأحزاب: 36]

2- لا يجوز التشاور فى الأمور الاجتهادية الفقهية إلا إذا كان بحث المسألة علميًا من قبل أهل الاختصاص.

ومن خلال ما سبق يتضح لنا جليًا أن الشورى تكون فى أمور الدنيا والدين التى لا وحى فيها ولا نص، وموضوعها ونتيجتها دائمًا محكومَة برد الأمر إلى الله ورسوله.

---

(1) سنن أبي داود 898/1 ، الترمذي (358/1).
(2) الموطأ(167/1).

مَن هم أهل الشورى؟

إذا كانت الشورى على مثل هذه الأهمية القصوى فى حياة المسلمين فمن هم أهل الشورى الذين يُوكل إليهم اتخاذ القرارات؟

إذا تتبعنا وقائع الشورى فى المجتمع المسلم الأول فى عهد الرسول ﷺ وخلفائه الراشدين فماذا نجد؟

* نجد الرسول ﷺ يستشير جميع المسلمين فى الخروج لقتال المشركين يوم أحد.

* ونجده ﷺ يحرص على معرفة رأى الأنصار فى ملاقاة المشركين فى غزوة بدر.

* ونجده يستشير الناس جميعًا فى قضية الإفك.

* ونجده يستشير عليًا وأسامة بن زيد فقط فى شأن فراق عائشة بعد أن قال أهل الإفك فيها ما قالوا.

* ونجده يستشير السعدين (سعد بن معاذ وسعد بن عبادة) فقط فى مصالحة غطفان على ثلث ثمار المدينة ليرجعوا بقومهم عن المدينة فى محاولة منه لتفريق أمر الأحزاب التى تآمرت على المسلمين من داخل المدينة وخارجها.

* ونجده ﷺ يستشير جميع الناس يوم الحديبية فيقول:

«أشيروا أيها الناس علىَّ أترون أن أميل إلى عيالهم وذرارى هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت؟»

* ونجده ﷺ يستشير نوفل بن معاوية الديلى فقط فى أمر حصار الطائف.

* ونجد أبا بكر يستشير الناس جميعًا فى حرب فارس والروم.

* ونجد الفاروق عمر يستشير الناس جميعًا فى اختيار الأمراء وقسمة أرض الفتح وتولية الخليفة من بعده، وكل هذا أتيناه فى مواضعه.

ومن هذه الحوادث وغيرها كثير نتبين أن:

«أهل الشورى فى عهد النبى ﷺ هم كبار الصحابة من السابقين الأولين الذين امتحنوا وجُربوا فحازوا على الثقة، ثم بعد الهجرة أضيف إليهم زعماء الأنصار .. ثم برز فى عهد الخلفاء الراشدين عنصران آخران: هما عنصر من الذين قاموا بأعمال جليلة فى الشؤون العامة وفى الدعوة إلى الدين .. وعنصر من الذين نالوا شهرة عظيمة بين الناس مِن حيث علم القرآن والتفقه فى الدين» [1].

---

(1) الفكر الحركي بين الأصالة والانحراف، مصطفي الطحان: 97-99 بتصرف. دار الوثائق / الكويت.

وخلاصة القول:

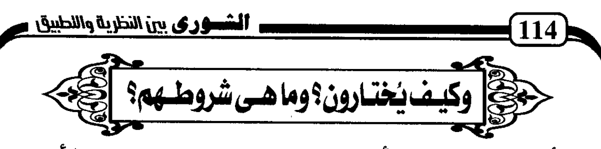
«إن أهل الشورى هم صفوة الأمة والطبقة المختارة منها، وهم ليسوا من الدهماء وعامة الناس، ولا من الذين يبيعون ضمائرهم بثمن بخس دراهم معدودة، وإنما يختارون اختياراً دقيقًا، وبشروط تؤهلهم لهذا المنصب الخطير.

وكما يقول الشيخ الخضرى: «هم كبار الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ الذين امتازوا بكثرة الصحبة فاستنارت بصائرهم، وعرفوا مَن يصلح للأمة، وهذا فى العصر الأول، وينزل منزلتهم فيما بعده من العصور ومَن له سابقة خير فى الإسلام»[1]



---

(1) إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء: 11 دار الوفاء.



وكيف يُختارون؟ وما هى شروطهم؟

أهل الشورى هم أهل الحل والعقد، وباستقصاء الأحداث التاريخية، نرى أن للإسلام نظامًا خاصًا فى اختيار الأعضاء الذين كانوا يستشيرونهم.

فاختيار مجلس الشورى من حق الإمام، هو الذى يختارهم بنفسه أو بواسطة وكلائه، ليعاونوه فى مهمته، ويحملهم المسؤولية ليشاركوه التبعة أمام الله عز وجل، والواقع التاريخى لعصر الخلفاء صورة صادقة لذلك، فلم يرو لنا التاريخ حادثة واحدة اشترك فيها الشعب فى اختيار مجلس الشورى فى عصر الخلفاء، بل كل الدلائل تنطق بأن الخليفة هو الذى كان يختار مستشاريه، وكان يختارهم اختيارًا يساعده على أداء الأمانة التى حملوه إياها باستخلافه.

فأبو بكر رضي الله عنه بدأ حياته كخليفة باختيار مجلس الشورى، فها هو ذا يجمع كبار الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ ويستشيرهم فى حرب المرتدين ومانعى الزكاة.

- يقول العلماء: «جمع أبو بكر رضي الله عنه كبار الصحابة يستشيرهم فى قتال الذين منعوا الزكاة، وكان رأى عمر بن الخطاب وطائفة من المسلمين معه ألا يقاتلوا قومًا يؤمنون بالله ورسوله، وأن يستعينوا بهم على عدوهم» (1).

(1) الصديق أبو بكر لمحمد حسين هيكل: 112.

وكذلك كان عمر رضي الله عنه يختار مستشاريه من أصحاب الرأى الراجح والعقل الفذ، ويعرض عليهم رأيه، ويستمع إلى آرائهم ويفاضل بينها، فإن رأى فيها الحق والخير للمسلمين أخذ بها، وإن رأى ما عنده أكثر خيراً ناقشهم، وبين لهم حتى يقنعهم، فيلتفوا حول رأيه.

وبهذا يتقرر بوضوح أن اختيار مجلس الشورى كان من حق الخليفة، وأنه لم يكن هناك مجلس ثابت يعود إليه الإمام كلما اقتضى الأمر، ولكن كان الخليفة يختار لكل أمر من المستشارين الأكفاء الذين يرى أنهم أهل لإبداء الرأى فيما اختيروا له.

ولكن هل نفهم من هذا أن الإسلام يرفض أن يكون هناك مجلس للشورى ثابت يرجع إليه الإمام فى الأمور المهمة؟ وهل يمنع الإسلام اشتراك المسلمين فى اختيار مجلس الشورى؟

الحقيقة أن الإسلام لا يرفض وجود مجلس للشورى دائم لأنه لا يوجد نص يمنع ذلك، ولأن وجود مجلس للشورى دائم للمسلمين من الأمور التى تُركت للإمام يرى فيها مصلحة المسلمين، فيعمل على تحقيقها، ولأجل هذا جاء النص بالشورى ولم يفصل كيفيتها ولم يذكر الطريقة التى يختار بها المجلس إلى غير ذلك.

وأما اختيار المسلمين لمجلس الشورى، فذلك وإن لم يحدث فى عهد الخلفاء الراشدين إلا أنه يوجد فى السيرة ما

يبيحه ويسمح بالعمل به ولكن ليس على الإطلاق بل يجوز للإمام أن يختار من المسلمين مَن يختارون له مجلس الشورى .

روى ابن هشام بن كعب بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ للأنصار «**أخرجوا إليَّ منكم اثنى عشر نقيبا ، ليكونوا على قومهم بما فيهم**» فأخرجوا منهم اثنى عشر نقيبًا ، تسعة من الأوس وثلاثة من الخزرج [1] .

ومن هذا نعلم أنه لا مانع فى الإسلام من أن يختار عقلاء الناس وخيارهم مجلس الشورى ، وأن يكون المجلس دائمًا يرجع إليه الإمام متى يشاء للنظر فى الأمور التى تهم المسلمين .

بل فى وجود مجلس دائم يرجع إليه الإمام مصلحة تحقق للمسلمين فوائد كثيرة ، حيث يمكن اجتماعهم فى جلسات دورية تعرض فيها أمور الدولة ويتخذ فيها قرارات مفيدة ، كما أن وجودهم معلومين يمكن الإمام من سرعة جمعهم وعرض الأمر عليهم ، والبث فى الأمور الطارئة بأقصى سرعة ممكنة إلى غير ذلك .

وأما عن شروطهم فيقول الأستاذ حسين بن محمد بن علـى جابر :

« - وأعضاء مجلس الشورى هم الذين يرسمون للأمة خط

(1) السيرة النبوية لأبي محمد عبد الملك بن هشام العامري : 433/1 - الجيل/ بيروت .

سيرها على ضوء كتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ فإذا كان كذلك فلابد أن يكون أعضاء هذا المجلس أكثر الناس إحاطة بعلوم الكتاب والسنة. قال تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: 83]

وقال البخاري: «وكان أصحاب مشورة عمر القراء....»

ب- والعالم المرشح لهذه العضوية، لابد أن يكون صاحب صفحة بيضاء مع الله تعالى وخلقه، فالله تعالى عندما أمر رسوله ﷺ باستشارة الصحابة طلب منه أولاً أن يعفو عنهم ما ارتكبوه في حقه ﷺ وأن يستغفر لهم الله تعالى فيما له سبحانه عندهم ليكونوا بعد ذلك أهلاً للاستشارة ومن أهلها. قال تعالى: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾ [آل عمران: 159]

وبهذا الشرط يعني أنه لا مكان في مجلس الشورى الإسلامي للعصاة والفاسقين من علماء السوء.

جـ) وكانت خطة الخلفاء بعد رسول الله ﷺ مشاورة العدول الأمناء من أهل العلم في هذه الأمة في كل زمان ومكان قال البخاري: وكانت الأئمة بعد النبي ﷺ يستشيرون الأمناء من أهل العلم.

وقال القرطبي: نقلاً عن سفيان الثوري: (ليكن أهل مشورتك أهل التقوى والأمانة ومَن يخشى الله تعالى).

وأنشد يقول:

وشاور إذا شاورت كل مهـذب لبيب أخى حزم لترشد فى الأمر

د) وإذا كان من السنة أن يكون خلف إمام الصلاة ـ وهى إمامة صغرى ـ أهل الأحلام والنهى فمن باب أولى أن تكون هذه السنة فى مجلس الشورى الإسلامى وحول صاحب الإمامة العظماء يقومونه عند اعوجاجه ويسددونه عند ضعفه» [1].

ويشترط الأستاذ عبد القادر عودة فيهم الشروط الآتية:

1- **العدالة:** ويفسرها بقوله: «والعدالة هى التحلى بالفرائض والفضائل، والتخلى عن المعاصى والرذائل وعما يخل بالمروءة أيضًا».

2- **العلم:** والمراد به: «العلم بمعناه الواسع، فيدخل فيه علم الدين وعلم السياسة وغيرها من العلوم، ولا يشترط أن يكون العالم منهم ملمًا بكل العلوم، بَل يكفى أن يكون ملمًا بفرع من العلوم كالهندسة أو الطب أو غير ذلك، وليس من الضرورى أن يكون العلماء جميعًا مجتهدين، فيكفى أن يتوفر الاجتهاد فى مجموعهم لا فى كل فرد منهم، وإذا توفر فى جماعتهم العلم جاز أن يكون فيهم غير عالم، ولا بأس أن يكون ذا ثقافة تؤهله لأن يدرك ما يعرض عليه إدراكًا يمكنه من الحكم عليه، وإبداء رأيه فيه.

(1) الطريق إلى جماعة المسلمين: 85,84 باختصار. دار الوفاء - المنصورة.

3- **الرأى والحكمة:** «ولا يشترط فيه أن يكن من ذوى العصبية لأن أساس الشورى هو الرأى الصحيح المتفق مع الشرع، المجرد من الهوى والعصبية» [1].

4- **التجربة والاختصاص:** ذلك لأن التجربة رصيد ضخم تصقل مواهب المرء وتزيده خبرة ومن خلال تجربته يستطيع أن يقوّم الأمور ويزنها بميزانها من خلال ما مر به من تجارب. وكذلك الاختصاص شرط جوهرى، وذلك لأن الاستشارة نوع من الاستفتاء، والله عز وجل يقول: ﴿ **فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ** ﴾ [النحل: 43]

ومن هنا ندرك أن الشورى حق لأهلها ممن توفرت فيهم صفاتها، ولقد عبر عن ذلك الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه يومًا عندما قال للأعرابى: «اجلس إنما أنت من الأعراب» [2].

ومن الصفات اللازمة فيمن يصلح للشورى: أن يكون هدفه الوصول إلى الحق وأن يكون جادًا مجتهدًا غاية الاجتهاد فإن الذى يكون قصده الوصول إلى الحق ويكون جادًا فى ذلك سرعان ما يدع رأيه الذى وصل إليه لرأى غيره، إذا استبان له الحق فى غير رأى نفسه فلا يجادل ولا يقف من آراء الآخرين موقف الرفض والإباء، لأنه يريد الحق، سواء كانَ فى رأيه أم فى رأى غيره.

---

(1) الإسلام وأوضاعنا السياسية: 69,38 دار المختار الإسلامى - مصر.
(2) الطريق إلى جماعة المسلمين: 83. دار الوفاء - المنصورة. مصر.

وهناك صـفـات فطرية لابد أن يكون الحـد الأدنى منهـا مـوجـودًا فى أهل الحل والعـقـد الذين تُعـرض عليـهم الأمـور للتشاور فيها ومن هذه الصفات: الشجاعة، والكرم، والصدق وآداء الأمانة، وقوة الإرادة، وإنصاف المظلوم وإغاثة الضعيف، والحكمة وضبط النفس، والحلم والتأنى فى الأمور والصبر على المكاره، وإدراك عواقب الأمور، والإحساس بالمسؤولية المنوطة به، وحسن التدبر والتصرف الحكيم عند الحوادث، فإن فقدت هذه الصفات فى شخص أو فقد أغلبها نقصت أهليته للشورى وبخاصة تلك الصفات التى إذا افتقدها افتقد معها إبداء الرأى السديد، كالحلم وحسن التدبير، فإن الرجل الخفيف العقل الذى لا يتدبر الأمر، وإنما يلقى ما عَنَّ له دون نظر فى عواقبه لا يؤمل أن يصدر منه رأى سديد. وكذلك ضعف الإرادة أو المتصف بالجبن لا يرجى منه أن يشير بما يحتاج إلى إقدام وشجاعة بسبب تهيبه وضعف إرادته، وكذلك البخيل لا ينتظر أن يشير بما يحتاج إلى البذل والعطاء حرصًا على ما فى يده، وإن كان فى مواقفه تلك كلها هلاك أمته.

وإذا لم تكن هذه الصفات موجودة فى المرء واستطاع أن يكتسبها حتى أصبحت سجية أو قريبًا منها فإنه عندئذ مؤهل لأن يكون من أهل الشورى إذا ضمت إلى صفاته تلكَ الصفات الشرعية التى سبق ذكرها.

ما هى متطلبات الشورى؟

والشورى تتطلب خمسة أشياء أو أمور كما أشار بذلك أبو الأعلى المودودى فى كتابه «الحكومة الإسلامية». وهذه الأمور هى:

1- توَفُّر حرية التعبير للناس.

2- أن يكون من بيده تصريف الأمور والتى تحول القرار إلى تنفيذ - أن يكون وجوده يرضى الناس وباختيارهم.

3- أن يُختار للتشاور مع القائد الذين يحصلون على ثقة الشعب بغير وسائل الإكراه أو الخداع، ووفق مواصفات إيمانية محددة.

4- أن يشير هؤلاء بما يمليه عليهم إيمانهم وعلمهم (فى ممارسة الشورى) وأن يكون لهم الحرية الكاملة فى إبداء الرأى.

5- التسليم بما يجمع عليه أغلب أهل الشورى سواء كان ذلك من القاعدة - عموم الناس - أو من أهل الشورى [1].

وهذه الشورى ليست طليقة العنايه، بل الأمور كلها ترد لله وللرسول ﷺ ولها مرجعية ﴿**فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ**﴾ [النساء: 59]

---

(1) «الحكومة الإسلامية»: 94 - الدار السعودية.

وهذه الشـورى لا تكون إلا مع مَن علت هـمتهم، وصـفت نيـاتهم، وصَـدق عـزمـهم، ومن خـلال التـجـارب والاحـتكاك وضح إخـلاصهم حتى يُطمئن إلى الأخذ برأيهم، والاعتـماد على وجـهـة نظرهم، فـلا يسعـون وراء المغـانم والمصـالح، ولا يحـيـدون عن هـدف المصـالح العـامـة، والحـرص على بيــان الحـق والصواب.





الفصل الثالث

- هل الشورى ملزمة أم معلمة؟
- الشورى والمرأة .
- الشورى والديمقراطية.
- الشورى أساس حرية الفرد وسلطان الجماعة.
- الشورى وحقوق الإنسان.
- الشورى تكريم وترشيد.
- ماذا لو ترك المسلمون الشورى؟



هل الشورى ملزمة أم معلمة؟

قال بعض العلماء إنها ملزمة، وقال بعضهم إنها معلمة، فمن قال إنها معلمة أجاز للإمام مخالفتها إلى رأى آخر، يتبين له صوابه، وإن كان خلاف رأى الأكثرية.

ومَن قال إنها ملزمة أوجب على الإمام اتباعها، وحرم عليه مخالفتها، وهذا هو الرأى المختار عندنا وهو رأى كثير من علماء المسلمين، وأدلتنا عليه ما يأتى: -

1- الأمر الجازم بالآية الكريمة ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾ [آل عمران: 159] والأمر للوجوب ما لم يصرفه صارف.

2- نزول الرسول ﷺ على رأى أصحابه فى كثير من الأحداث كغزوة أحد وغزوة بدر، وكذلك نزوله على رأى السعدين وترك رأيه حينما عرض عليهما الصلح مع المشركين على ثلث ثمار المدينة مقابل رجوعهم عن المدينة فى غزوة الأحزاب وقد رفضا ذلك.

3- لو كانت الشورى لمجرد الاستنارة والإعلام، لم تكن حاسمة فى الموضوع، حيث يجوز للإمام مخالفة رأى مستشاريه من ذوى الرأى دون أن يكون عليه أدنى لوم، وفى هذه الحالة يكون التشاور عبثًا، ولا حاجة إلى جمع ذوى الرأى لأخذ آرائهم ثم رفضها فى النهاية، وهذا كلام لا يقره العقل، ولهذا

فإن رسول الله ﷺ لما ترك الأغلبية، وأخذ برأي الأقلية في شأن أسرى بدر عاتبه الله عتابًا شديدًا بقوله: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: 67]

هذه الأدلة تؤيد رأي القائلين بالإلزام، وتعطيه من الوجاهة والقوة ما يجعله يُقدم على الرأي الآخر، ولهذا يحكي القرطبي عن ابن عطية: «لا خلاف في وجوب عزل مَن لا يستشير أهل العلم والدين» (1).

ومن اللفتات الرائعة في القرآن الكريم التي تؤيد الأخذ بالشورى وتشير بقوة إلى وجوبها، وتقريرها أساسًا للحكم الإسلامي، أن الحكومة الإسلامية إذا لم تعتمد عليها تكون عُرضة للأخطاء التي لا تُحمد عواقبها، والاضطرابات التي قد تكون سببًا في انهيار الدولة وزوالها.

من هذه اللفتات: الأمر بالشورى بعد ما حدث للمسلمين في غزوة أحد ما حدث، فإذا نحن لاحظنا أن رسول الله ﷺ لم يخرج إلى المشركين في هذه الغزوة إلا بعد أن استشار أصحابه، وكان رأي الأغلبية الخروج إليهم ومواجهتهم، فنزل ﷺ على رأيهم عملاً بمبدأ الشورى كما أوضحنا قبل ذلك، ثم كان ما كان

(1) القيادة والجندية في الإسلام للدكتور/ محمد السيد الوكيل: 44-45. دار الوفاء. مصر.

من القتلى والجرحى والنتائج المحزنة التى أصيب بها المسلمون.

عندما يستعرض الإنسان تلك الأحداث قد يتبادر للذهن أن ما حدث للمسلمين إنما هو من نتائج الشورى، وقد يفتح الشيطان بابه على القلوب، فيقول قائل لو لم ينزل الرسول على رأى الأغلبية وعمل برأيه هو لما حدث للمسلمين ما حدث.

فى هذا الموقف الحرج، وفى هذه اللحظات الحاسمة التى يغلب على الظن فيها أن المسلمين لو خيروا بين الأخذ بمبدأ الشورى، أو ترك الأمر للحاكم يتصرف فيه بما يراه فى مصلحة الأمة، لاختاروا ترك الأمر للحاكم.

فى هذا الوقت بالذات يأبى الله إلا أن يلتزم المسلمون بالشورى ويأمر بها سبحانه أمرًا صريحًا، ويطلب من النبى ﷺ أن يعفو عن هؤلاء الذين تولوا يوم الزحف، وكان منهم مَن أيد الخروج ودعا إليه، وكأن المعنى يجب ألا تكون النتيجة التى حدثت سببًا فى غضبك على هؤلاء الذين أشاروا بالخروج بل ﴿**فَاعْفُ عَنْهُمْ**﴾ [آل عمران: 159] وزد على العفو الاستغفار لهم ﴿**وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ**﴾ [آل عمران: 159] ولا تترك الشورى بل الزمها، واجعلها أساسًا لنظام الحكم ﴿**وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ**﴾ [آل عمران: 159] حتى إذا استقر الرأى على أمر ما، وعزمت على فعله، فامض لما استقر عليه الرأى متوكلاً على الله، لا على المشورة، فما هى إلا

سبب فقط، وربط الأسباب بالمسببات، إنما هو فعل الله عز وجل ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾(1) [آل عمران: 159]

يقول صاحب الظلال رحمه الله: «ولقد كان من حق القيادة النبوية أن تنبذ مبدأ الشورى كله بعد المعركة، أمام ما أحدثه من انقسام فى الصفوف فى أحرج الظروف، وأمام النتائج المريرة التى انتهت إليها المعركة ولكن الإسلام كان ينشىء أمة ويربيها، ويعدها لقيادة البشرية، وكأن الله يعلم أن خير وسيلة لتربية الأمم وإعدادها للقيادة الرشيدة أن تربى بالشورى، وأن تدرب على حمل التبعة وأن تخطىء - مهما كان الخطأ، جسيمًا وذا نتائج مريرة - لتعرف كيف تصحح خطأها، وكيف تتحمل تبعات رأيها وتصرفها فهى لا تتعلم الصواب إلا إذا زاولت الخطأ، والخسائر لا تهم إذا كانت الحصيلة هى إنشاء الأمة المدربة المدركة المقدرة للتبعة، واختصار الأخطاء والعثرات والخسائر فى حياة الأمة ليس فيها شيء من الكسب لها إذا كانت نتيجة أن تظل هذه الأمة قاصرة كالطفل تحت الوصاية، إنها فى هذه الحالة تتقى خسائر مادية وتحقق مكاسب مادية، ولكنها تخسر نفسها وتخسر وجودها، وتخسر تربيتها، وتخسر تدريبها على الحياة الواقعية، كالطفل الذى يُمنع من مزاولة المشى مثلاً لتوفير العثرات والخبطات أو توفير الحذاء (2).

(1) المرجع السابق: 45-46.
(2) فى ظلال القرآن لسيد قطب 501/1 دار الشروق / مصر.

ثم يقول: «ومن هنا جاء الأمر الإلهى، فى هذا الوقت بالذات ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾ [آل عمران: 159] ليقرر المبدأ فى مواجهة أخطر الأخطار التى تقع فى أثناء التطبيق وليسقط الحجة الواهية التى تثار لإبطال هذا المبدأ فى حياة الأمة المسلمة، كلما نشأ عن استعماله بعض العواقب التى تبدو سيئة ولو كان هو انقسام الصف، كما وقع فى (أحد) والعدو على الأبواب، لأن وجود الأمة الراشدة مرهون بهذا المبدأ ووجود الأمة الراشدة أكبر من كل خسارة أخرى فى الطريق [1].

ومن هذا يتضح أن الشورى ملزمة، وإنها مبدأ أساسى فى نظام الحكم الإسلامى، فلا يجوز للحاكم أن يهملها بحجة عدم وعى الأمة أو عدم توفر الظروف المناسبة أو أن الأمة تمر بظروف طارئة إلى غير ذلك من الأعذار التى يتعلل بها الطغاة المستبدون لإلغاء مبدأ الشورى لينفردوا بالحكم ويطلقوا أيديهم تعبث بمقدرات الناس وحرياتهم من غير رقيب ولا حسيب.

من أجل هذا قرر الإسلام المبدأ، فى هذه الظروف الحرجة، حتى لا يجوز إلغاؤه بعد ذلك لأى سبب من الأسباب [2].

بقى علينا أن نعرف ماذا يقول الذين اختاروا الرأى الآخر؟

(1) المرجع السابق 502/1.

(2) القيادة والجندية فى الإسلام للدكتور الوكيل: 47 دار الوفاء/ مصر.

وأن نسمع رأى مَن قالوا: أن الشورى معلمة غير ملزمة، وأن نستعرض أدلتهم ونمحصها لنبنى عليها ما نقرره مِن الاختيار أو الرد.

وقد استدل القائلون بهذا الرأى بما يأتى:

1- أن رسول الله ﷺ أخذ برأى أبى بكر وحده فى شأن أسرى بدر وترك رأى عمر وعبد الله بن رواحة، وكذلك إصراره على تنفيذ صلح الحديبية رغم معارضة الصحابة وأخذه برأى الحباب بن المنذر يوم بدر. وبرأى سلمان الفارسى فى حفر الخندق.

2- أن أبا بكر رضي الله عنه أصر على إنفاذ جيش أسامة رغم معارضة الصحابة، كما رفض كل الآراء القائلة بعدم الدخول فى حرب مع المرتدين وأصر على الدخول فى الحرب معهم، ونفذه فعلاً.

وإن عمر رضي الله عنه أصر على عدم تقسيم أرض العراق رغم مخالفة الصحابة.

3- مفهوم الآية الكريمة ﴿**فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ**﴾ [آل عمران: 159] فإنها تدل على أن للرسول والخلفاء الراشدين من بعده أن يختاروا رأيًا ولو كان مخالفًا لرأى المستشارين وأن يتوكلوا على الله فى تنفيذه.

لهذا يقول الطبرى فى تفسير الآية: «فإذا صح عزمك بتثبيتنا إياك، وتسديدنا لك فيما نابك وحزبك فى زمر دينك ودنياك، فامض لما أمرناك به على ما أمرناك به، وافق ذلك آراء أصحابك، وما أشاروا به عليك أو خالفها».

- تلك هى أدلة القوم التى تذرعوا بها، وسنرى أنها عند المناقشة والتمحيص، لا تثبت أمام قوة البراهين التى ساقها أصحاب الرأى الأول ولنناقش هذه الأدلة واحدًا واحدًا.

الدليل الأول:

لا يدل على جواز عدم الأخذ برأى الأغلبية بعد الشورى لما يأتى:

1- لأن موقف الرسول ﷺ من أسرى بدر، كان قبل نزول آية الشورى، حيث نزلت الآية بعد غزوة أحد، فلم يكن هناك إذن ما يلزمه برأى الأغلبية.

2- معاتبة القرآن الكريم له ﷺ لأخذه برأى الأقلية فى الحادثة السابقة يدل على أن الأولى والأفضل اتباع رأى الأغلبية.

وأما إصراره على إبرام صلح الحديبية مع معارضة كبار الصحابة له، فلأنه كان مأمورًا بذلك من قبل الله عز وجل يدل

على ذلك قوله لعمر بعدما كلمه فى شروط الصلح : **«أنا عبد الله ورسوله، لن أخالف أمره ولن يضيعنى»** (1).

فقوله ﷺ « **لن أخالف أمره**» يدل على أنه كان مأمورًا بذلك . وأما أخذه برأى الحباب بن المنذر وحده، وتركه للمكان الذى كان قد نزل فيه، وكذلك أخذه برأى سلمان الفارسى فى حفر الخندق، فإن الحادثتين ليس فيهما رأى الأغلبية، ورأى أقلية وإنما هو رأى عرضه صاحبه، ولم يعارضه أحد، واستحسنه الرسول ﷺ لما رأى فيه من الوجاهة فأخذ به ونفذه فهذان الحادثان لا يصلحان دليلاً فى الموضوع .

الدليل الثانى:

لا يدل كذلك على ترك رأى الأغلبية من جانب الشيخين ـ رضى الله عنهما ـ لما يأتى :

لأن أبا بكر وعمر قد فهما فى هذه المواقف فهمًا لم يوفق الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ لفهمه على النحو الذى فهماه عليه، وبيان ذلك هو :

1- **جيش أسامة:**

إن رسول الله ﷺ هو الذى عقد لواء جيش أسامة وهو الذى ولاه القيادة، وهو الذى أمر بإنفاذ الجيش وهو فى مرضه الأخير

(1) سيرة ابن هشام لأبى محمد عبد الملك بن هشام المعافرى 317/2 الجيل / بيروت .

حين بلغه أن الناس تكلموا فى أسامة، فخرج عليهم بعد أن اشتد به الوجع وقال: «**أنفذوا جيش أسامة**» (1).

وما كان لأبى بكر أن يعصى لرسول الله أمرًا، وليس هو الذى يتقاعس عن تنفيذ خطة رسمها رسول الله ﷺ بنفسه.

إن أبا بكر رضي الله عنه رأى بثاقب فكره أنه لو سرح جيش أسامة لانفتح على المسلمين باب خطير لا يمكنهم إغلاقه، ولا يسعهم الاستمرار فيه، وهو جرأة المسلمين على مخالفة أمر رسول الله ﷺ، ولو انفتح هذا الباب عقب وفاة رسول الله وبهذه السرعة، وعلى يد أبى بكر وهو أشد الناس استمساكًا بأمره ﷺ لما علم إلا الله مدى الخطورة التى يتعرض لها المسلمون، وهم قد ذاقوا مرارة المخالفة فى غزوة أحد، التى لم تغب عن أذهانهم لحظة، ولم تستطع الانتصارات المتوالية أن تنسيهم مرارتها.

وبخاصة أن رسول الله ﷺ لم يستمع إلى اعتراضات المعترضين على إنفاذ الجيش وهو فى مرضه الأخير كما ذكرت، وانتقل إلى الرفيق الأعلى والجيش مستعد للخروج.

فهل يكون لأبى بكر بعد ذلك الخيار فى أن يسير الجيش أو يسرحه؟

لم يكن لأبى بكر رضي الله عنه الخيار فى ذلك، بل كان يعلم تمامًا

(1) فتح البارى شرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى 152/8.

أنه لو لم ينفذ الجيش لانفتح هذا الباب الخطير، ولهذا أصر أبو بكر على إنفاذ الجيش، لأنه ينفذ أمر مَن لا يجوز عصيانه.

وأما الصحابة فقد كانوا يرون أن فى بقاء الجيش نفعًا للمسلمين، وجمعًا لشتاتهم، وقوة يواجهون بها الأحداث الهائلة التى تنتظرهم، وقد كان هذا كله فى نظر أبى بكر لا يعدل التهديد المخيف الذى هددتهم به الآية الكريمة إذا هم خالفوا أمر رسول الله ﷺ ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: 63].

ومن هذا نعلم أن أبا بكر رضي الله عنه لم يصر على تنفيذ رأيه فى مواجهة رأى أغلبية المسلمين، وإنما أصر على تنفيذ أمر رسول الله ﷺ الذى أمر به بعد أن اشتد به الوجع كما قدمنا.[1]

2- حروب الردة:

وفيها وقف أبو بكر هذا الموقف المتشدد، فلم تلن له قناة، ولم يخطر بباله التردد، وأخذ يستشير الصحابة، فقال عمر رضي الله عنه: يا خليفة رسول الله ﷺ تألف الناس وارفق بهم، قال: فقال لى: أجبار فى الجاهلية، خوارٌ فى الإسلام؟، فقد انقطع الوحى، وتم الدين أينقص وأنا حى؟؟ قال: والله لو منعونى عقالاً كانوا يؤدونه لرسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه».

---

(1) القيادة والجندية فى الإسلام للدكتور الوكيل: 48-50 دار الوفاء. المنصورة/ مصر.

ودارت المناقشة بين الرجلين الكبيرين، يقول عمر: كيف تقاتل الناس، وقد قال رسول الله ﷺ **«أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فمن قالها عصم منى ماله ودمه إلا بحقها، وحسابهم على الله»**.

ويرد أبو بكر رضي الله عنه فى بديهة حاضرة، وشجاعة نادرة، والله لأقاتلن مَن فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، وقد قال: إلا بحقها.

ولم يزل أبو بكر وعمر يحاوره ويناقشه، حتى اقتنع عمر برأى أبى بكر، وقال: «فوالله ما هو إلا أن رأيت الله شرح صدر أبى بكر للقتال، فعرفت أنه الحق».

ويعلق ابن حجر على ذلك بقوله: «أى ظهر له من صحة احتجاجه لا أنه قلده فى ذلك» [1].

ويقول صاحب مختصر سيرة الرسول: «كان أبو بكر أمير الشاكرين الذين ثبتوا على دينهم، وأمير الصابرين الذين صبروا على جهاد عدوهم وهم أهل الردة، وبرأى أبى بكر أجمعوا على قتالهم» ثم يقول: «وفى هؤلاء وقعت الشبهة والمراجعة بين أبى بكر وعمر وغيره، حتى ناظرهم أبو بكر فرجعوا إلى قوله،

(1) فتح البارى جـ 11 ص275 .

وتبين لهم صوابه فى قتالهم» [1] .

ومن هذا نعرف أن أبا بكر لم يستبد برأيه، بل ناقش عمر حتى أقنعه، ولو كان يجوز الأخذ برأيه دون الالتزام برأى الصحابة لما كان هناك داع لهذه المناقشة، بل كان يأخذ المشورة، ثم يصدر أمره بالرأى الذى يراه وعلى المسلمين السمع والطاعة، ولكن مناقشته واحتجاجه يدلان على أنه ﷺ لم يرد أن يقدم على هذا الأمر إلا بعد أن يقنع أصحابه، فيوافقوه فيعمل بما وافقت عليه الأمة [2] .

3- موقف عمر من سواد العراق:

وبإصرار عمر ﷺ على عدم تقسيم سواد العراق يستدل القائلون بأن الشورى معلمة لا ملزمة ويقولون: لو كانت ملزمة لما استطاع عمر أن ينفذ رأيه، ويضرب برأى الصحابة عرض الحائط ولكن المستدلين لهذا لم يستوعبوا المسألة، وأخذوا بظاهرها ففاتهم الدليل.

إن عمر ﷺ رأى ما لم يره الصحابة، واختلف معهم فى الرأى، فالصحابة يرون أن أرض العراق حق لهم لأنهم هم الذين فتحوها، ومن واجب الإمام أن يقسمها بينهم عملاً بقوله

(1) مختصر سيرة الرسول للشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب: 472.
(2) السابق: 52,51.

تعالى: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [الأنفال: 41].

وباستثناء هذا الخُمس، تكون أربعة الأخماس للفاتحين ولذا طالبوا بتقسيمها.

وأما عمر فقد رأى أن المصلحة فى إبقاء الأرض بأيدى أصحابها الأصليين، على أن يدفعوا ما عليها من حق حتى يستفيد به المسلمون ويكون عونًا مستمرًا لهم، ولو قسمت هذه الأرض على الفاتحين لما استطاعوا استغلالها وتثميرها، كيف وهم مشغولون بالجهاد دائمًا.

تأكد عمر رضي الله عنه أن فى رأيه مصلحة عامة للمسلمين الحاضرين منهم واللاحقين، ولكنه رأى كذلك معارضة شديدة، ولو كان من حقه الانفراد بالرأى لأصدر أمره، ولم يعبأ بآراء القوم، ولكنه لجأ إلى ما لجأ إليه سلفه، لجأ إلى المناقشة والإقناع حتى انضم إليه من يستطيع بهم تنفيذ رغبته فأخذ يناقش مخالفيه، ويبين وجهة نظره، ولكن قادة الجيش الفاتح وجنوده كانوا مصرين على تقسيم الأرض فقال عمر رضي الله عنه: «فكيف بمن يأتى من المسلمين، فيجدون الأرض قد اقتسمت، وورثت عن الآباء وحيزت، ما هذا برأى».

عندئذ قال له عبد الرحمن بن عوف: «فما الرأى» أليست الأرض والعلوج مما أفاء الله عليهم؟».

قال عمر: «ما هو إلا كما تقول، ولست أرى ذلك، والله لا يفتح بعدي بلد كبير، بل عسى أن يكون كلاً على المسلمين، فإذا قسمت أرض العراق بعلوجها، وأرض الشام بعلوجها، فما يسد به الثغور، وما يكون للذرية بهذا البلد وبغيره من أرض الشام والعراق»؟

ثم أكثروا عليه الكلام وقالوا: أتقف ما أفاء الله علينا بأسيافنا على قوم لم يحضروا، ولم يشهدوا، ولأبناء أبنائهم، ولم يحضروا؟ وكان عمر لا يزيد على أن يقول: هذا رأيي، وأخيرًا قالوا له: استشرَ فاستشار المهاجرين الأولين، فاختلفوا فكان من المعارضين له: الزبير بن العوام، وبلال بن رباح، وأبو عبيدة بن الجراح، وعبد الله بن عمر.

ومن هذا نتبين أن عمر رضي الله عنه لم يستبد برأيه، بل أخذ يناقش الصحابة، ويحاول إقناعهم برأيه، حتى رأينا أنه عندما استشار كبار المهاجرين خالفه ثلاثه، ووافقه أربعة كما نلاحظ أن الذين وافقوه كانوا من فقهاء الصحابة، زيادة على كثرتهم العددية.

وكأن هذه النتيجة لم ترض أمير المؤمنين فأراد أن يتثبت للأمر فاستدعى عشرة من الأنصار، خمسة من الأوس وخمسة من الخزرج وكان العشرة من كبار الصحابة من الأنصار وأشرافهم، فلما انتظم عقدهم بين يديه، خطبهم قائلاً بعد حمد الله والثناء عليه:

«إنى لم أزعجكم إلا لأن تشتركوا فى أمانتى فيما حملت من أموركم فإننى واحد كأحدكم ، وأنتم اليوم تقرون الحق، خالفنى من خالفنى، ووافقنى من وافقنى، ولست أريد أن تتبعوا هذا الذى هواى، معكم كتاب الله ينطق بالحق، فوالله لئن كنت نطقت بأمر أريده ما أريد به إلا الحق».

قالوا: قل نسمع يا أمير المؤمنين.

قال: قد سمعت كلام هؤلاء القوم الذين زعموا أنى أظلمهم حقوقهم، وإنى أعوذ بالله أن أركب ظلمًا، ولئن كنت ظلمتهم شيئًا هو لهم، وأعطيت غيرهم شقيت ولكنى رأيت أنه لم يبق شىء يفتح بعد أرض كسرى، وقد غنمنا الله أرضهم وأموالهم وعلوجهم، فقسمت ما غنموا من أموال بين أهله، وأخرجت الخمس فوجهته على وجهه وأنَا فى توجيهه، وقد رأيت أن أحبس الأرض بعلوجها وأضع عليهم فيها الخراج، أرأيتم هذه الثغور؟ لابد لها من رجال يلزمونها، أرأيتم هذه المدن العظام، كالشام والجزيرة والعصيرة ومصر؟ لابد لها من أن تشحن بالجيوش وإدرار العطاء عليهم فمن أين يعطى هؤلاء إذا قسمت الأرض والعلوج؟

فقالوا جميعًا: الرأى رأيك، فنعم ما قلت، وما رأيت ، إن لم تشحن هذه الثغور ، وهذه المدن بالرجال وتجرى عليهم ما يتقوون به، رجع أهل الكوفة إلى مدنهم.

فقال عمر : قد بان لى الأمر .

ثم انتهى الأمر بتسليم الجميع، وبأن كلف عمر مَن يقوم بوضع الأرض مواضعها، ويضع على العلوج، ما يحتملون»[1].

هكذا عرض أمير المؤمنين الأمر على مستشاريه، وهكذا بيّن لهم وجهة نظره التى اقتنع بها، ولم ينفرد برأيه ولم يصدر أوامره بالتنفيذ، بل لما رأى المخالفة بادية، ولم يفهم القوم وجهة نظره، أخذ يشرحها لهم، ويوضح لهم ما خفى من جوانبها، ولئن اختلف عليه المهاجرون فوافقه أربعة منهم، وخالفة ثلاثة، فإن الأنصار جميعًا قد وافقوه وأيدوا رأيه.

وإننا لنرى فى النفر الذين طلب منهم عمر المشورة سيادة وقيادة وفقهًا، حتى لا يدعى مدع أن عمر قد اختار من القوم من لا يستطيع مخالفته، ليضمن تأييدهم، على أن المفهوم غير وارد أساسًا فى الإسلام، فإننا رأينا العجوز تعارض عمر فى مسألة المهور دون أن تخافه أو تجامله، ورأينا عمر يعترف بخطئه على المنبر أمام العجوز والمسلمين، كذلك سمعنا الأعرابى يعترض أمير المؤمنين وهو يخطب، حتى إذا ما تبين له الأمر اقتنع وأطاع.

(1) الخراج للقاضى أبى يوسف يعقوب بن إبراهيم . المعرفة/ بيروت .

تلك هى طبيعة المسلمين التى تربوا عليها، لا يجاملون على حساب الحق ولا يخافون الحاكم مهما كانت شخصيته، إلا أن يكون أحدهم مذنبًا، ذلك لأنهم واثقون من عدالة حكامهم، وعدم جورهم.

ولنقف قليلاً عند قولة عمر: «قد بان لى الأمر».

إن هذه الكلمة تدل على أن عمر رضي الله عنه كان فى حيرة من أمره بسبب المخالفة البادية، والمعارضة العنيفة، وهو وإن كان مقتنعًا تمامًا برأيه، إلا أنه لم يرض أن يلزم به القوم وهم له كارهون من أجل هذا لجأ إلى الإستشارة، فاختلف عليه المهاجرون ووافقه الأنصار، حينئذ اجتمع له رأى غالبية من شاورهم، فبان له الأمر، وذهبت الحيرة، وقد رأينا أنه بموافقة الأنصار انتهى الأمر بتسليم الجميع.

فهل يجوز لقائل بعد ذلك أن يقول: إن عمر قد خالف رأى أهل الشورى، ونفذ رأيه مع معارضتهم له؟

لا: الواقع أن عمر خالف رأى أهل الشورى، ولكنه لم ينفذ رأيه مع مخالفتهم له. بل أقنعهم برأيه، حتى إذا اطمأنوا له، ووافقوه عليه، نفذه وهم عنه راضون.

وتلك هى الشورى الصحيحة التى أرادها الإسلام، إذ ليس المراد بالشورى أن يطرح الأمر، ليبدى الناس فيهم آراءهم، ثم

يؤخذ برأى الأغلبية لأول وهلة، ويستبعد رأى الأقلية، دون مناقشة، بل المراد طرح الأمر ومناقشته وتوضيحه وفى النهاية يؤخذ الرأى، فقد تُقنع الأقلية الأغلبية برأيها، وتتنازل الأغلبية عن رأيها لما ترى من صواب رأى الأقلية بعد المناقشة وهكذا تنقلب الأقلية أغلبية فيعمل برأيها، وهذا ما حدث فى حرب الردة ومانعى الزكاة، وهو ما حدث فى وقف سواد العراق [1].

الدليل الثالث:

إن مفهوم الآية الكريمة ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ [آل عمران: 159] ليس قاطعًا فى الموضوع، فإنها كما تدل على جواز أخذ الخليفة برأيه بعد المشاورة، وإن خالف رأى المستشارين، فهى كذلك تدل على أن الخليفة يستشير القوم، فإذا استقر رأيهم على شىء وعزم الخليفة على تنفيذه، فعليه أن يمضى فى تنفيذ ما عزم عليه متوكلاً على الله.

وإذا كانت الآية تقيد المعنيين على السواء فإنه يحتاج فى تأييد أحد الرأيين إلى أدلة تقويه، وتقدمه على الرأى الآخر.

وما قدمناه من فعل الخليفتين الراشدين - رضى الله عنهما - يؤيد القائلين بإلزام الشورى للإمام، فيتعين حينئذ الأخذ بهذا الرأى دون سواه.

(1) القيادة والجندية للدكتور الوكيل: 52-56 دار الوفاء المنصورة - مصر.

وأما تفسير الطبرى للآية بقوله: «فإذا صح عزمك بتثبيتنا إياك وتسديدنا لك فيما نابك وحزبك فى أمر دينك ودنياك، فامض لما أمرناك به، على ما أمرناك به، وافق ذلك آراء الصحابة، وما أشاروا به عليك أو خالفها».

فإننا لا نرى فيه جواز مخالفة الرسول لأمر أصحابه إلى أمر يراه من نفسه، بل المخالفة حينئذ تكون إلى أمر هو مأمور به، يدل على ذلك قوله **«فامض لما أمرناك به، على ما أمرناك به»**.

من هذا العرض:

يتضح لنا أن الشورى ركن أساسى لنظام الحكم الإسلامى، وإنها ملزمة للإمام ينزل فيها على رأى الأغلبية، فإذا بدا له خلاف رأى الأغلبية، فعليه أن يوضح وجهة نظره وأن يقنع المستشارين أو أغلبيتهم بما بدا له، فإذا اقتنعوا ووافقوه، أخذ به، وإلا تركه ولم يعمل به [1].



(1) السابق: 56-57.

الشـــورى والمـــرأة

1- أوجب القرآن الكريم مشاورة المرأة والأخذ برأيها فيما تتولاه من أمور استكمالاً لتقرير أهليتها الكاملة، ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلادَكُمْ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: 233].

فالآية تشير إلى أهمية رأى المرأة فى السن المناسب لفطام طفلها، والمعنى إن اتفق الوالدان على فطام الطفل قبل الحولين ورأيا فى ذلك مصلحة له وتشاورا فى ذلك وأجمعا عليه فلا جناح عليهما فى ذلك، ويؤخذ من ذلك أن انفراد أحدهما بذلك دون الآخر لا يكفى، ولا يجوز لواحد منهما أن يستبد برأيه [1].

2- وقد أوضحت السنة أن أم المؤمنين أم سلمة هند بنت أبى أمية كانت ذات رأى صائب، استشارها النبى ﷺ فأشارت عليه

(1) تفسير القرآن العظيم لأبى الفداء إسماعيل عمر بن كثير القرشى الدمشقى 285/1

يوم الحديبية ـ كما أسلفنا ـ وذلك أن النبى لما صالح أهل مكة وكتب كتاب الصلح بينه وبينهم وفرغ قال لأصحابه: «**قوموا فانحروا ثم احلقوا**»، فلم يقم منهم رجل بعد أن قال ذلك ثلاث مرات» فقام ﷺ فدخل على أم سلمة فذكر لها ما لقى من الناس، فقالت له أم سلمة: يا نبى الله أتحب ذلك؟ اخرج ثم لا تكلم أحدًا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك، فقام ﷺ فخرج فلم يكلم أحدًا منهم كلمة فنحر بدنته ودعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضًا حتى كاد بعضهم يقتل بعضًا غمًا» .[1]

كما كانت عائشة ـ رضى الله عنها ـ ذات رأى صائب حتى صار معاوية فى خلافته يكتب إليها سائلاً عن حكم أوحديث أو شيء من فعل النبى ﷺ ولا يطمئن إلى يقين مما يسمع من غيرها حتى يرِد عليه جوابها فيبرد صدره، كما كان عمر بنَ الخطاب يقدم الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس بن خلف القرشية فى الرأى ويرضاها .[2].

3- كما تروى لنا الآثار أن فاطمة بنت الوليد بن المغيرة التى روت عن رسول الله ﷺ استشارها أخوها خالد بن الوليد لما

(1) الرحيق المختوم: 406، وأعلام النساء لعمر رضا كحاله 5/223-224 - الرسالة.
(2) أعلام النساء2/300.

جاءه عزله من عمر بن الخطاب فقالت : والله لا يحبك عمر أبداً وما يريد إلاّ أن تكذب نفسك ثم ينزعك . فقبل خالد رأسها وقبل رأيها وقال : صَدقت والله فتم على أمره وأبى أن يكذب نفسه[1] .

كما كان سحفون بن سعيد التنوخى يستشير ابنته خديجة فى مهمات أموره حتى أنه لما عُرض عليه القضاء لم يقبله إلا بعد أخذ رأيها [2] .

وتروى لنا كتب الطبقات أن حازمة (كانت من ربات البلاغة والفصاحة) قالت لرسول الله ﷺ لما سُبيت : يا رَسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن عليّ مَنَّ الله عليك . قال : «**ومَن وافدك ؟**» قالت : عدى بن حاتم . قال : «**الفار من الله ورسوله**» . ثم قال رسول الله ﷺ : «**قد فعلتُ فلا تعجلى بخروج حتى تجدى من قومك مَن يكون لك ثقة حتى يبلغك إلى بلادك**» فكساها رسول الله ﷺ وحملها وأعطاها نفقة فخرجت حتى قدمَت الشام فلما وقفت على عدى بن حاتم شرعت تقول : القَاطع الظالم لمَ احتملت بأهلك وولدك وتركت بقية والدك عورتك؟ . قال : أى أخيه لا تقولى إلا خيراً ثم نزلت فأقامت عنده وقال لها عدى : ماذا ترين فى أمر هذا الرَّجل؟ قالت : أرى والله أن تلحق به

(1) السابق : 149/4 .
(2) السابق : 311/5 .

سريعًا فإن يكن الرجل نبيًا فللسابق إليه فضله وإن يكن ملكًا فلن تنزل فى عز اليمن وأنت أنت ، فقال لها عدى : إن هذا هو الرأى والله فخرج حتى قَدم على رسول الله ﷺ فأسلم [1] !

وقد استشار رسول الله ﷺ خديجة رضى الله عنها فى مكة ، وكانت نعم المعين له ، وهى التى دلته بل ذهبت به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل [2] واستشار رسول الله ﷺ زينب بنت جحش فى قضية الإفك حيث سألها عن عائشة : فلم تقل إلا خيرًا [3] .

وعمر رضي الله عنه استشار حفصة وأخذ رأيها فى قضية صبر المرأة عن زوجها، وقد أشارت عليه ـ أيضًا ـ فى قضية الاستخلاف وسمع منها .

ورأى المرأة ـ أحيانًا ـ قد يكون خيرًا من رأى بعض الرجال ، ومن أقوى الأدلة على ذلك رأى ملكة سبأ ـ بلقيس ـ قال الحسن ـ يرحمه الله ـ فوضوا أمرهم إليها ، فلما قالوا لها ما قالوا ، كانت هى أحزم رأيًا منهم وأعلم بأمر سليمان ، وأنه لا قبل لها بجنوده وجيوشه ، وما سخر له من الجن والإنس والطير [4] .

ومن هذا يتضح بما لا يدع مجالاً للشك أن المرأة لها مكانتها فى الإسلام ، ولها منزلتها التى شرعها الله لها .

---

(1) السابق : 1/230-231 .
(2) فقه السيرة للغزالى : 91 .
(3) تفسير القرآن العظيم لأبى الفداء إسماعيل عمر بن كثير القرشى : 3/270 .
(4) السابق : 3/362 .

واستـشـارة المرأة منهج شـرعى فى حـدود اختـصاصـهـا وقـدرتها، وبخـاصـة فيـما يتعلق بشـؤون المرأة، وفى الدعـوى وغيرها، وهذا لا يمنع من استشـارتها فى بعض المسائل العامة استشارة فردية وفق الضوابط الشرعية.

* بقيت مسألة هامة وهى: هل يجوز أن تشترك المرأة فى مجالس الشورى؟

وهذه مسألة توصلنا بالطبع إلى حقوق المرأة السياسية.. التى اختلف الفقهاء حولها.. فمنهم مَن لا يرى لها مثل هذه الحقوق.. ومنهم مَن يرى أن الإسلام قرر للمرأة كامل حقوقها السياسية باستثناء رئاسة الدولة..

والمتتبع لآيات القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، وللواقع التاريخى، يجد أن الأدلة أرجح إلى جانب الطريق الثانى الذى يقول بأن المرأة كالرجل ولها كامل الحقوق السياسية.. وهذه بعض الأدلة:

أولاً: من القرآن الكريم:

1- ﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِى عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ**﴾ [البقرة: 228] وهذا يعنى المساواة بين الرجل والمرأة فى الحقوق والواجبات.

2- ﴿ **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِى آدَمَ** ﴾ [الإسراء: 70] والتكريم هذا يشمل المرأة والرجل على السواء.

ثانيا من السنة المطهرة :

1- إن الرسول ﷺ أقر للمرأة الحقوق السياسية بأن أجاز لها الأمان فى السلم والحرب ، فقد قبل أمان أم هانىء لأحد الكفار يوم فتح مكة فقال : « **قد أجرنا من أجرت يا أم هانىء** » . .

2- إن النبى ﷺ بايع وفد الأنصار فى العقبة الثانية وكان من بينهم امرأتان وفى هذه البيعة شاركت المرأة بالعهد السياسى على نفسها ومالها بالدفاع عن مبادىء الإسلام ورسوله ، وهذا يعنى اشتراكهافى الحياة السياسية (1) .

ثالثا : من الواقع التاريخى :

1- فقد روى عن عمر - رضي الله عنه - أنه أمر بتولية أم الشفاء بنت عبد الله بن عبد حسبة السوق ، والحسبة من الولايات العامة (2) .

2- قامت عائشة على رأس جيش محارب بلغ ثلاثة آلاف رجل من مكة إلى البصرة تطالب بدم عثمان ، وإعادة الأمر شورى مجتهدة فى إصلاح ذات البين ، وكانت هى المرجع الأول والأخير فى جميع الشؤون الدينية والسياسية خلال فترة رئاستها للجيش (3) .

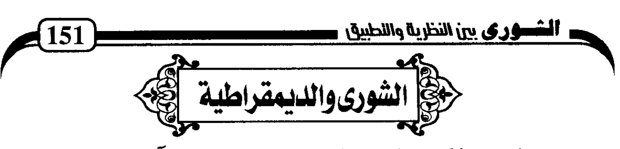
---

(1) الشورى وأثرها فى الديمقراطية . د/ عبد الحميد الأنصارى : 312، 313 بتصرف .
(2) السابق : 298، 299 نقلاً عن المحلى لابن حزم 10/ 631 .
(3) السابق : 298، 299 نقلاً عن المحلى لابن حزم 10/ 631 .

3- إن النساء اشتركن فى كثير من الشؤون العامة كما حدث فى بيعة العقبة الثانية وموقف فاطمة - رضى الله عنها - من خلافة أبى بكر ، ومعارضة المرأة لعمر فى مسألة الصداق ، ودور نائلة زوج عثمان بين عفان - رضي الله عنه - من الفتنة وغيره .

فهذه الشواهد من القرآن والسنة المطهرة والوقائع التاريخية دليل على جواز مشاركة المرأة فى الحياة العامة ودليل على منحها الحقوق السياسية ومنها حقها فى الانتخابات وغيرها .





الشورى والديمقراطية

إن طرق الحكم المعمول بها فى العالم الآن نوعان مهما اختلفت الأسماء وتعددت الأساليب فهى لا تخرج عن كونها ديمقراطية رأسمالية أو دكتاتورية اشتراكية، وللإسلام طريقته الخاصة فى الحكم، وهى ليست بالديمقراطية ولا بالاشتراكية، بل هى طريقة فريدة انفرد بها نظام الحكم الإسلامى.

أن طريقة الحكم الإسلامى ترفض النظام الديمقراطى لأنه قائم على أساس أن يستمد الحاكم سلطته من الشعب، فالأمة مصدر السلطات، الشعب هو الذى يأتى بالحاكَم، والشعب هو الذى يعزل الحاكم، والحاكم فى النظام الديمقراطى يحكم باسم الشعب.

والنظام الديمقراطى قائم على أساس حرية رأس المال، فصاحب رأس المال يستثمره بالطريقة التى يرى فيها مصلحته الخاصة، فقد يستثمره بالرشوة وقد يستثمره بالربا وقد يستثمره بالاستغلال والاحتكار.

والإسلام يأبى هذا كله ولا يعترف به، فالحاكم فى الإسلام يستمد سلطته من الله، بمعنى أن الله ـ عز وجل ـ هو الذى أمر بتنصيب الخليفة، والخليفة قائم على تنفيذ أحكام الله وحراسة شريعته، ولهذا فإن الناس لا يستطيعون عزله مادام يحكم بكتاب الله وسنة رسوله، والحاكم فى الإسلام يحكم باسم الله لأنه يحكم بأحكام الله.

والنظام الإسلامى يحارب الرشوة ويلعن الراشى والمرتشى ويحرم الربا، ويلعن آكله وموكله وشاهده وكاتبه، كما يحارب الاستغلال ويلعن المحتكرين.

وكما رفض الإسلام النظام الديمقراطى الرأسمالى، فهو يرفض النظام الدكتاتورى الاشتراكى، لأن النظام الدكتاتورى قائم على أساس حكم الفرد، وحكم الفرد استبدادى يتعارض مع نظام الشورى فى الإسلام، وحكم الفرد حكم طغيان، واستهتار بحقوق الناس، لأنه ليس فيه مَن يحاسب المستبد الطاغى.

والنظام الاشتراكى قائم على أساس مصادرة الملكية الفردية، فالفرد فى هذا النظام جزء من ماكينة ضخمة، يعمل آلياً دون إرادة منه ولا اختيار، وليس له الحق فى أن يتصرف كأى إنسان فى ملكه، بل ليس له الحق أن يتملك أصلاً.

والنظام الإسلامى يكفل لكل فرد حق التملك بالشروط التى حددها الإسلام، والنظام الإسلامى يعترف بإنسانية الإنسان ويحترم آدميته، ويضعه فى مكانه المناسب، فلقد كرمه الله وجعله بشراً سويًا ولم يخلقه آلة بدون إرادة ولا اختيار.

والنظام الإسلامى لا يقبل الاستبداد ولا يرضى بالطغيان

لأنه ينادي بالشورى، ويحترم حقوق الناس، ويعطى لكل فرد حق محاسبة الحاكم [1] .

يقول الدكتور عدنان النحوى:

إن الشورى الإيمانية قضية ربانية ، ووحى من عند الله . والديمقراطية إنتاج بشرى فى تربة الكفر والفساد .

إن الشورى نظام إيمانى تحمله رسالة السماء إلى الإنسان فى كل العصور، والديمقراطية صورة بشرية لأجيال محدودة .

إن الشورى نظام ينمو فى أحضان الإيمان، وتربة الطهر، ومنابع الخير، والديمقراطية تنمو لتقدِّم الجريمة، وتمهد للضياع .

إن الشورى نظام متماسك القواعد، متكامل الأسس، لا يحتاج إلا إلى صدق الممارسة والإيمان، وقوة العلم، وترابط الأمة، حتى تنمو الممارسة البشرية مع نمو الخير والبركة، ويستكمل تفاصيله من خلال الممارسة والتطبيق .

والديمقراطية تجربة بشرية تحمل الأصباغ والطّلاء والزخارف، لتغرى، وتُخَدِّر . وتحمل فى طياتها بذور الشر والفساد ، حتى يظهر الشر والفساد، وتتلاشى الزخارف والأصباغ، بعد سنين أو قرون .

(1) القيادة والجندية للوكيل: 39-40 بتصرف . دار الوفاء المنصورة . مصر .

إن الشورى توقظ فى المؤمن كل شعور المسؤولية، وأحاسيس الأمانة وجدية العمل، حين تربطه بعقيدة ونهج وخطة وقواعد، وإيمان بالله واليوم الآخر، وحين تتحرك فيه النية. فلا يقبل عمله إلا بنية صادقة ولا يقبل الله عمله إلا إذا استقام على العقيدة والنهج.

والديمقراطية تنفث فيه الخدر والسكر، وتطرحه فى واد سحيق، أو فلاة تائهة [1].

وخلاصة القول:

إن النظام الإسلامى ليس حكمًا ديمقراطيًا رأسماليًا. بل هو نظام شورى يقوم على أساس تبادل الآراء ومناقشة المقترحات، وتنفيذ ما يستقر عليه الرأى منها.

وهو نظام يحترم رأس المال ويشترط فى تحصيله أن يكون من طريق مشروع.

وهو نظام يحترم الإنسان ويمنحه حقوقًا ويكلفه بواجبات، لهذا كان الإسلام له السبق والريادة.

---

(1) الشورى لا الديمقراطية للدكتور/ عدنان النحوى: 40-41 بتصرف شديد. دار الصحوة. القاهرة.

الشورى أساس حرمة الفرد وسلطان الجماعة

إن جوهر الشورى فى الإسلام هو الحرية، لأن أساسها أن حرية الأفراد هى الأصل، وهى سبب الاعتراف لهم بحق الإبداء للرأى على قدم المساواة مع غيرهم، وحق مناقشة الآراء الأخرى، وحق اختيار الحكام كذلك، ومَن لا يتمتع بحريته فلا قيمة لرأيه، ولا معنى لمشاركته فى التشاور أو الشورى، وقد عبر عن ذلك الشيخ شلتوت بقوله: «وضع الإسلام مبدأ الشورى، وكان له فى صدر الإسلام شأن تجلى به اسم الإسلام فى تقرير حق الإنسان، وكان الأساس فيه الحرية التامة فى إبداء الرأى»[1].

إن الشورى هى أساس حرية الفرد فى الجماعة التى تعطيه حقه ـ الفطرى ـ فى المشاركة فى إصدار القرارات الجماعية، فالحرية حق أساسى لجميع الأفراد، أى المكلفين منهم، ولهم الحق فى ممارسته على قدم المساواة، والمساواة لا يمكن أن يتمتع بها الجميع إلا بالعدالة.

إن غاية الشورى هى العدالة التى تقيم توازنًا عادلاً دقيقًا بين حرية الأفراد والجماعات وهذا التوازن يُقَيِّمه الفكر الحر والحوار المتبادل، والتشاور على أساس مبادىء ثابتة ومستقرة تنبع من

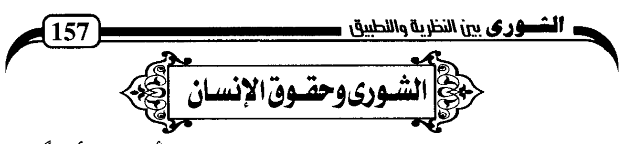
(1) الإسلام عقيدة وشريعة: 442,440 بتصرف - دار الشروق. القاهرة.

عقيدة وشريعة تسمو على إرادة الجميع وتهيمن على فكر الجماعة ونظامها، وبذلك تكون الشورى ميزانًا تمثل الحرية إحدى كفتيه، والسلطة والحكم الكفة المقابلة لها. وترتكز كلتاهما على محور شرعى ثابت مستقر من أصول الشريعة ومبادئها.

إن الشورى هى حرية المجتمع فى تقرير مصيره واختيار نظامه وحكامه أولاً، وحرية الفرد فى أن يشارك فى كل ذلك برأيه مع الآخرين ويسهم فى قرارات المجتمع وفى هذا تطبيق لمبدأ القيادة الجماعية [1].



(1) فقه الشورى والاستشارة للدكتور توفيق الشاوى: 292 - دار الوفاء . المنصورة . مصر.



الشورى وحقوق الإنسان

إن بناء مجتمع الشورى فى الإسلام ويبدأ بالفرد أولاً ـ لا بالجماعة فقط ـ وحقوق الفرد فى الشورى مستمدة من الفطرة الإنسانية حيث يولد الأفراد أحرارًا، يملكون مصيرهم ويمارسون حرياتهم الذاتية، لكنهم فى إطار المجتمع يتشاورون فيما بينهم فى جميع شؤونهم العامة وخاصة ما يتعلق بإقامة سلطة تمثلهم، فالحرية إذن فى الإسلام فطرة سابقة على السلطة التى يكون الوصول إليها عن طريق الشورى.

إن الحرية فى الإسلام حق فطرى للإنسان، يتمتع به الفرد بحكم ولادته، وقد عبر عن ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوله لعمرو بن العاص معاتبًا: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا؟»، والإسلام دين الفطرة، ومعنى ذلك أنه يحمى للإنسان حقوقه وحرياته الفطرية التى يستمدها من صفته الإنسانية وتكريم الله له منذ أن جعل آدم وذريته خلفاء له فى الأرض، وأمر الملائكة أن يسجدوا له، ووهبهم العقل والفكر.

وقد أفاض فقهاؤنا فى تأكيد حماية الشريعة لحقوق الفرد الأساسية التى يطلق عليها اسم الحرمات، لتحريم المساس بها أو الاعتداء عليها، وهى حرمة شخصه وعقله وعرضه وماله، وهذا التحريم هو أساس العقوبات المقررة للجرائم التى تهدد الفرد فى نفسه وشخصه ـ بالقصاص ـ، أو فى عقله ـ حد

الخمر ـ، وفى عرضه ـ حد الزنى والقذف ـ أو فى ماله ـ حد السرقة والحرابة، وقد اعتمد فقهاؤنا فى تقرير هذه الحرمات على نصوص القرآن والسنة النبوية التى أشارت إلى هذه الحرمات وهذه بعض نصوص القرآن على سبيل المثال لا الحصر.

1- قوله تعالى: ﴿وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ﴾ [الإسراء: 32].

2- قوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: 32].

3- قوله تعالى: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور: 2].

4- قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان: 68].

5- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ [النور: 4].

6- قوله تعالى: ﴿والسَّارِقُ والسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ واللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: 38].

7- قوله تعالى: ﴿ولَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ والْبَحْرِ ورَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ [الإسراء: 70].

والتكريم والتفضيل للإنسان معناه حماية الكرامة وحرمة الدماء والأموال للشعوب والأفراد وعدم جواز تجاهلها أو المساس بها. وعليه ـ فلا يجوز لأى حاكم أو سلطة حكومية، أن تدعى لنفسها سلطة تتجاوز ما تقرره الشريعة التى تضمن للأفراد والشعوب حقوقهم وحرياتهم.

وهنا لابد من الإشارة إلى بعض النصوص الشرعية التى أعلنت حقوق الإنسان: -

1- فى مواضع كثيرة نص القرآن على أن الله سبحانه قد أعطى للفرد حريته فى الاختيار، وتقرير مصيره حتى فيما يتعلق بالعقيدة الدينية، حيث يقول سبحانه فى سورة الإنسان: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وإِمَّا كَفُوراً﴾ [الإنسان: 3]. ويقول سبحانه مخاطبًا الرسول الأعظم: ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: 99].

وقوله: ﴿وقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن ومَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: 29].

وقوله: ﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: 256].

وإذا كان القرآن قد قرر حرية اختيار الإنسان لعقيدته الدينية فإنه من باب أولى يضمن له حرية الرأى والاعتقاد فى جميع الشؤون الفكرية والاجتماعية والسياسية.

2- كما أن القرآن قد وضع مبدأ أن التكليف شخصى وأنه يكون فى حدود طاقة الفرد وقدرته حيث قال: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ [البقرة: 286].

3- وقرر الله سبحانه مبدأ المسؤولية الشخصية بقوله تعالى: ﴿ وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الإسراء: 15] وفى نفس الآية يقرر ربنا مبدأ أن المسؤولية تكون بعد صدور التشريع ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ [1] [الإسراء: 15].

والشورى قناة تصل الحريات الفطرية المحركة للفرد بالسلطة المنظمة للمجتمع، وتحفظ التوازن بينهما، فالفرد كالمجتمع كلاهما عنصر أساسى فى الشورى لا يمكن تجاهله أو إذابته من أجل العنصر الآخر.

وأساس الشورى هى الحقوق الإنسانية الحريات الفردية للأفراد ثم تبنى عليها النظم الاجتماعية والاقتصادية والمالية والسياسية للمجتمع، فالشورى أساس نظام شامل متكامل للمجتمع.

(1) فقه الشورى والاستشارة للدكتور توفيق الشاوى: 308، دار الوفاء . المنصورة.

الشـورى تكـريم وترشـيد

إن القرآن فرض مبدأ التشاور الشامل أساسًا لكيان المجتمع، وتضامنه ونظامه ليجعل التشاور وتبادل الآراء ومناقشتها الحرة قاعدة للتضامن فى الفكر والرأى بين الأفراد، كما أنه أساس لمشاركتهم فى القرارات الجماعية، فالشورى إذن تكريم للإنسانية وترشيد للأمة.

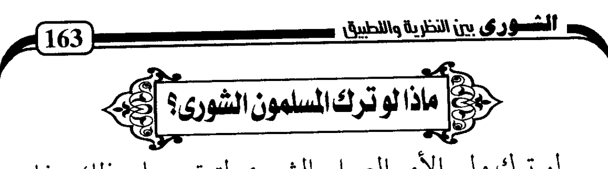
أما تكريم الإنسانية فقد أكده القرآن الكريم عندما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم، بعد أن بين لهم أنه ميزه عليهم بالعلم والفكر والعقل وأنه مهد لهم سبيل الرشاد برسالات سماوية وشرائع مرشدة، يبلغها الأنبياء والمرسلون ليكونوا هداة ومرشدين، يردونهم إلى طريق الحق وينذرونهم ليستقيموا على صراط الله وأمره وشرعه.

وعندما جعل الله سبحانه رسولنا ﷺ خاتم رسله وأعلن اكتمال شريعته وجعلها خاتمة الشرائع السماوية، شرع لنا الشورى أساسًا لحرية الأفراد والجماعات.

وأما الرشد فهو تمام النعمة وكمال الدين برسالة الإسلام وشريعته وأشار القرآن إلى ذلك بقوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾ [المائدة: 3].

ونتيجة لهذا التكريم وهذا الرشد الذى تهيأت له الأمة الملتزمة بشريعة الله عهد الله إلى الأمة أن تتخذ بنفسها قراراتها فى أمورها الأساسية ونظمها الاجتماعية والسياسية بطرق التشاور، واستحقت الأمة الراشدة أن يصف القرآن الكريم أفرادها بأنهم ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: 38].





ماذا لو ترك المسلمون الشورى؟

لو ترك ولى الأمر العمل بالشورى لترتب على ذلك مفاسد كثيرة تعود عليه وعلى رعيته.

فهو بترك الشورى يفقد صفة من صفات المؤمنين الذين قال الله - تعالى - فيهم ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: 38] ويُفقد رعيته تلك الصفة فيكون آثمًا من جهتين:

- من جهة فقده تلك الصفة متعمدًا، ومن جهة إفقاده رعيته ذلك.

ويكون عاصيًا لله - تعالى - بترك تنفيذ أمره بالشورى فى قوله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: 38] وفاقدًا للاقتداء بالرسول ﷺ فى تنفيذ هذا الأمر، مع أن غير الرسول ﷺ أحوج إلى تنفيذه منه، وهذه هى **المفسدة الأولى**.

المفسدة الثانية: أن ولى الأمر الذى لا يعمل بالشورى يعتسف الأمور اعتسافًا فى الغالب، ويتصرف خطأ لعدم اجتهاده فى الوصول إلى الصواب عن طريق الذين هم مظنته، وهم أهل الشورى ويحرم نفسه ورعيته من الخبرات التى اكتسبها أهلها لعدم لقائهم ومناقشتهم فى ذلك.

المفسدة الثالثة: أنه بترك الشورى يشعر رعيته بأنه مستبد

بالأمر غير مكترث بهم وبآرائهم ومصالحهم، وذلك يُحدث عندهم سوء الظن به، وعدم الحماس لمعاونته فيما يتخذ من القرارات.

المفسدة الرابعة: أن تركه الشورى يحدث بينه وبين رعيته جفاء، وكذلك يحدث بين رعيته أنفسهم، لبعدهم عن اللقاء والمشاورة وذلك من أهم الأسباب المؤدية إلى الخلاف والنزاع.

المفسدة الخامسة: أنه بترك الشورى يسن سنة سيئة لمن بعده حيث وجدوا السبيل مهدًا إلى الاستبداد فلا يصعب عليهم سلوكه.

وسبب تلك المفاسد كلها مخالفة أمر الله الذى لا يعقبه إلا الخسران فى الدنيا والآخرة. كما قال تعالى: ﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [النور: 63].

هذا وإن أعظم الكوارث التى نزلت بالأمة المسلمة من جراء ترك الشورى أن تولى أمور المسلمين مَن يَرضون لأنفسهم ويغضبون لأنفسهم، وهذا ما حذر منه ذو عمرو اليمنى جرير بن عبد الله البجلى ﷺ عندما علم ذو عمرو بوفاة الرسول ﷺ كما روى جرير قال: كنت باليمن فلقيت رجلين من أهل اليمن: ذا كلاع وذا عمرو فجعلت أحدثهم عن رسول الله ﷺ، فقال ذو عمرو: لئن كان الذى تذكر من أمر صاحبك لقد مر على أجله

منذ ثلاث ، وأقبلا معى حتى إذا كنا فى بعض الطريق رفع لنا ركب من قبل المدينة فسألناهم فقالوا : قُبض رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر والناس صالحون فقالا : أخبر صاحبك أنا قد جئنا، ولعلنا سنعود إن شاء الله ، ورجعا إلى اليمن فأخبرت أبا بكر بحديثهم قال : أفلا جئت بهم؟ فلما كان بعدُ قال لى ذو عمرو : يا جرير إن لك على كرامة وإنى مخبرك خبرًا، إنكم معشر العرب لن تزالوا بخير ما كنتم إذا هلك أمير تأمرتم (أى تشاورتم وأقمتم أميرًا منكم عن رضا منكم) فى آخر ، فإذا كانت بالسيف كانوا ملوكًا يغضبون غضب الملوك ويرضون رضا الملوك)[1] .

ومن هنا أقول إن مشاورة ولى الأمر لرعيته وبخاصة أهل الحل والعقد فى كافة الأمور يترتب عليها مصالح كثيرة منها :

1- ظهور الصواب فى الغالب بعد عرض الآراء ومناقشتها .

2- استفادة بعض المتشاورين من خبرة بعضهم البعض .

3- إشعار الراعى رعيته بالمشاركة فى الأمر الذى يهمهم وأنه إنما يقوم بما أسندته إليه من جلب مصالحها ودفع المفاسد عنها .

---

(1) البخارى (113/5) .

4- استمرار الثقة بين ولى الأمر ورعيته لأنه إذا أكثر من مشاورتهم قويت صلة بعضهم ببعض، وشعر هو بتأييد رعيته له فى تصرفاته فيقوى بذلك جانبه.

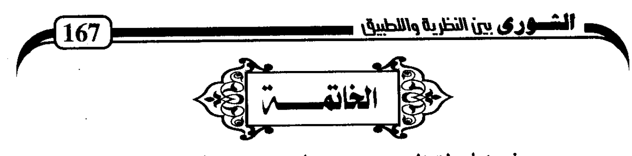
5- تضييق هوة الخلاف بين ولى الأمر ورعيته أو بين فئات الرعية.

6- سعى ولى الأمر فى جمع كلمة رعيته والقضاء على أسباب الاضطرابات التى قد تنشأ من اختلاف الآراء.

7- سنْ ولى الأمر القدوة الحسنة لمن يخلفه، كما فعل رسول الله ﷺ والصحابة - رضى الله عنهم - من بعده.

8- الشورى توزيع للمسؤولية، سواء كانت النتيجة إيجابية أو سلبية والأمة من حقها أن تقرر مصيرها بنفسها، فإن أصابت مجدًا فينال جميعَ أفرادها هذا الشرف وقد شاركوا فيه وإن كان سلبيه توزعت الآلام عليهم جميعًا فكان التكافل فى السراء والضراء من أروع ما تنتجه.





الخاتمة

بعد هذه الجولة السريعة حول مفهوم الشورى فى الإسلام نستطيع أن نخلص إلى عدة نتائج، ومن هذه النتائج :

* الشورى مبدأ أصيل وصفة لازمة فى الأمة الإسلامية، بدونها تفقد صلاحها كما لو تركت الزكاة أو الصيام، فهى فريضة من فرائض الإسلام الكبرى.

* الشورى مبدأ من مبادىء الإسلام فى الحكم، أمر به القرآن وجاءت به السنة، وأجمع عليه الفقهاء، وهو حق للأمة وواجب على الخليفة، وخُلق وصف الله به المؤمنين، ولا تعجب لقول العلماء إنها واجبة على الحكام فلا أدل على وجوبها من أن الله تعالى أمر بها نبيه ﷺ فقال : ﴿**وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ**﴾ [آل عمران: 159]

* الشورى تكون فى أمور الدنيا والدين التى لا وحى فيها. وهى مبدأ يتنافى مع الاستبداد، ويتعارض مع الارتجالية وهى دعوة إلى التحرى والبحث من الحق والصواب من خلال جهد بشرى ملتزم بمنهج الله.

* الشورى مفتاح كل خير ومغلاق كل شر إذا تمت ممارستها وفق الضوابط الشرعية والأصول المرعية، وهى ملزمة وليست معلمة.

* الشـورى تكـريم للإنسـانيـة وترشـيـد للأمـة ، وهـى بحق أساس حرية الفرد وسلطان الجماعة .

* الإسلام الحنيف بإقراره هذا المبدأ (مبدأ الشورى) يحترم آدمية الإنسان ويعترف بإنسانيته ، فهل لنظام أو دين رفع الإنسان إلى هذا المستوى أن يهبط به ويسخره فيجعله تارة عبداً لرأس المال ، وتارة آلة صماء تعمل بدون إرادة ولا اختيار ، وثالثة يضعه مع الحيوانات ليأكل ويشرب؟

كلا . . ليس هذا من شأن الإسلام .

* إن الشورى توازن بين حرمة الفرد ونظام الحكم وارتباط تام بينهما . إنها ميزان التكافل والتكامل بين الفرد والأمة .

* نظام الحكم فى الإسلام ليس حكما ديمقراطيًا رأسماليًا ، أو دكتاتوريًا إشتراكيًا ، بل نظام شورى يقوم على أساس تبادل الآراء ومناقشة المقترحات وتنفيذ ما يستقر عليه الرأى منها .

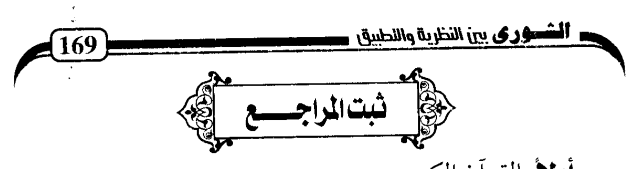
* وأخيرًا نجمل القول بأن :

الشورى أصل لا فرع ، فريضة لا نافلة ، وإلزام لا إعلام ! !

وإننا لنناشد المسلمين جميعًا أن يركبوا سفينة الشورى متعاونين على البر والتقوى ، مرتبطين بمنهج الله ـ ركوب إلزام وسبيل نجاة .

* وهذا ما ما أردنا أن نثبته من خلال هذه الجولة ، نسأل الله أن ينفع . . اللهم آمين . .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



ثبت المراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانيًا: كتب التفسير:

* **تفسير القاسمى** – للعلامة محمد جمال الدين القاسمى – مؤسسة الخليج العربى.

* **تفسير القرآن العظيم** – لأبى الفداء إسماعيل محمد عمر ابن كثير القرشى الدمشقى – الحديث / القاهرة.

* **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب** – للإمام فخر الدين الرازى – توزيع عباس أحمد الباز.

* **جامع البيان فى تفسير القرآن** – لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى – المعرفة/ بيروت.

* **الجامع لأحكام القرآن** – لأبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى – الحديث / القاهرة.

* **فى ظلال القرآن** – لسيد قطب – دار الشروق – القاهرة.

ثالثًا: كتب السنة:

* **الأدب المفرد** : للإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى – البشائر/ بيروت.

* **صحيح البخارى**: للإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى - الحديث/ القاهرة.

* **صحيح مسلم** - لأبى الحسن مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى - دار إحياء الكتب العربية/ القاهرة.

* **مسند الإمام أحمد بن حنبل** - دار الحديث / القاهرة.

رابعًا: كتب السيرة والتاريخ:

* **فصل الخطاب فى سيرة ابن الخطاب** د. على الصلابى - الصحابة / الشارقة.

* **السيرة النبوية** لأبى محمد عبد الملك بن هشام المعافرى - الجيل/ بيروت.

* **حياة الصحابة** للشيخ محمد بن يوسف الكاندهلوى - القلم / دمشق.

* **الرحيق المختوم** - للشيخ صفى الرحمن المباركفورى - الوفاء/ مصر.

* **فقه السيرة** - للشيخ محمد الغزالى - دار الدعوة/ إسكندرية.

* **إتمام الوفاء فى سيرة الخلفاء** - للخضرى بك- الوفاء/ مصر.

* **جولة تاريخية فى عصر الخلفاء** للدكتور محمد السيد الوكيل - دار المجتمع/ جده.

خامسًا: كتب عامة:

* **الإسلام وأوضاعنا السياسية** - للشهيد عبد القادر عودة - المختار الإسلامى.

* **الشورى سلوك والتزام** - للدكتور محمود بابلى.

* **فقه الاستشارة** - للدكتور سليمان ناصر العمر - شركة البراق للتجارة والتوزيع.

* **فقه الشورى والاستشارة** - د/ توفيق الشاوى - الوفاء/ مصر.

* **الشورى وقضايا الاجتهاد الجماعى** للدكتور محمد عبد القادر أبو فارس - المنار/ الأردن.

* **ملامح الشورى** - للدكتور عدنان النحوى. الرباط.

* **الشورى لا الديمقراطية** للدكتور عدنان النحوى. الرباط.

* **الفكر الحركى بين الأصالة والانحراف** - مصطفى الطحان - دار الوثائق / الكويت.

* **الصديق أبو بكر** - للدكتور / محمد حسين هيكل.

* **الطريق إلى جماعة المسلمين** - حسين بن على جابر -

الوفاء/ مصر.

* **القيادة والجندية فى الإسلام** - د. محمد السيد الوكيل - دار الوفاء/ مصر.

* **الخراج** - لأبى يوسف يعقوب بن إبراهيم - المعرفة/ بيروت.

* **الإسلام عقيدة وشريعة** - للشيخ محمود شلتوت - الشروق/ القاهرة.

* **التفسير الموضوعى بين النظرية والتطبيق** - للدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدى - دار النفائس.

* **العقد الفريد** - لأبى عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى - الأندلس/ بيروت.

* **أدب الدنيا والدين** لأبى الحسن على بن محمد الماوردى - الهلال/ بيروت.

* **المعجم الوسيط** - إبراهيم أنيس وآخرون.

* **لسان العرب** - دار صادر/ بيروت.





الموضـــــوع | الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

* * * *



مطابع الصقر
٠١٥/٤١٢٧٧٧ - ٠١٥/٤١٢٥٥٥